المشرق

ترقي العلوم منذ نشوب الحرب

للاب رفائيل نخله اليسوعي

اعتادت مجلة المشرق ان تُطلع قرّاءها على حركة العلوم كلّ سنة فرأت ان تعود الى مألوف عادتها بعد انقطاعها. والعود احمد

انَّ ترقّي العلوم ونكبات الحروب على طرَفَي نقيض فلا عجب ان تكون سوق العلوم كسدت نوعاً بعد ان أُصيبت بضربات مؤلمة علّلتها اسباب شتّى منها سقوط كثير من العلماء في ساحات الوغى. ومنها انقطاع العدد المديد من المنتديات العلميَّة عن التعليم والاشغال العقليَّة اما لاحتلال العدوّ في البلاد واما لقلّة الوسائط الماديَّة لمواصلة الدروس العلميَّة

على انَّ هذه الاسباب وغيرها لم توصد والحمد لله كلّ ابواب العلوم فثبت قوم من اساطين العلم على اشغالهم الشريفة وخدموا المعارف والآداب خدماً مشكورةً فرقّوا شأنها وأعلوا منارها. وها نحن نذكر بعض ما وقفنا عليه في ما بلغنا من المجلّات العلميَّة

١ الاختراعات الحربيَّة

كان فكر العلماء المركزيين والاتفاقيين معاً منصرفاً الى الاختراعات الحربيَّة الدفاعية والهجوميَّة فلو اردنا وصف كل ما ابتدعوه من ضروب الاسلحة والمدافع والقذائف والادوات المتفجرة لطال بنا الكلام فنكتفي ببعض ما شاع ذكرهُ

فمن ذلك «المدافع الالمانيَّة البعيدة المرمى» التي أُطلقت على باريس في ٢٣ آذار

١٩١٨ والايام التالية فانفجرت وذهبت بحياة عدد من الناس وسقطت على احدى الكنائس فقتلت فيها ٧٩ شخصا وجرحت ٩٠ وكان ذلك يوم جمعة الآلام والشعب مجتمع لحضور رتبة دينيَّة . وقد حلَّلوا هذه القنابل فوجدوها مركَّبة من فولاذ ممزوج بعنصر الثانادیوم وكان قياس عيارها ٢١٠ ملمترات قد أطلقها الالمان عن بُعد ١٢٠ كيلو متراً من مدافع يبلغ طول انبوبها من ١٠ امتار الى ١٨ متراً ويقدَّر ضغط انفجار بارودها في الانبوب بنحو ٣٥،٠٠٠ كيلوغرام على السنتيمتر المربَّع . وكانت سرعتها عند خروجها من فوهة المدفع تتراوح بين ١٢٥٠ متراً الى ١٣٠٠ متر في الثانية كان ٤/٥ طريقها في اعالي الجوّ وفي ذلك سرّ قطعها هذه المسافة البعيدة لأنَّها اذا ارتفعت في طبقات الجوّ العليا الى فوق ١٢،٠٠٠ متر وجدت هناك هواء متخلخلا تكاد تحفظ فيه سرعتها الاصليَّة

وممَّا روته الجرائد منذ بضعة اشهر استنباط احد العلماء الفرنسويين لمدفع يرمي قنابله الى بُعد ٢٨٠ كيلومتراً وسوف نرى ما في الخبر من الصحَّة

﴿ الدبَّابات او التنك ﴾ هي الحصون المدرَّعة المتنقلة المجهَّزة بالرشَّاشات التي لعبت دوراً مهمّاً في الحرب ولا سيَّما في اواخره حيث القت الرعب في قلوب الالمان وسلَّطت على جيوشهم الموت الذريع وقد نالها حظَّة من الشرف في انتصار الفرنسويين مؤخَّراً على العسكر الشريفي ففتحت لهم الطريق الى دمشق . وقد بلغ عددها في الجيش الفرنسوي عدَّة آلاف . وشدَّ ما كان تأثيرها يوم حملاتها وهي مصطفَّة كمدرَّعات برّيَّة على مسافة ٥٠ متراً الواحدة من الاخرى . ودونك المبدأ الذي استند اليه مخترعو هذه الدبَّابات . كلّ يعلم ان العجلات الثقيلة اذا سارت في ارض رخوة تغوص فيها دواليبها فتثقل حركتها وربَّما عجزت عن سيرها . فاستدراكاً لهذا الخلل ومنعاً لاحتكاك العجلات بالارض جهَّزوا نصالاً ناتئةً على دائرة الدواليب فمتى دار الدولاب نشبت تلك النصال تباعاً في الارض الرخوة . وقد حسَّنوا هذا الجهاز بأنَّ عدَّدوا النصال الناشبة في الارض فجعلوها مدغمةً في سلسلة عريضة لها طول المركبة وتدور على محورين . وليس لها مكان ثابت بالنسبة الى الدواليب فيمكنها ذلك مع السلسلة المستديرة من ان تتكيَّف بكيفيَّة شكل الارض التي تجري فيها كأنها أفرغت في قالبها . ومن غريب ما تقدر عليه هذه الدبَّابات انها

تعبر بكل سهولة فوق خنادق يزيد عرضها على مترين. وليس هذا الامر مستحيلاً عليها لأنهُ متى جاز مقدَّمُ التنك طرفَ الخندق بمسافة قليلة بطل دولابا الامام عن الحركة وتبقى العجلة مستقيمة دون ان تهبط الى اسفل لأنَّ عدداً عديداً من النصال المذكورة يبقى راسخاً في مؤخر التنك بينما يدفعها الى الامام دولابا الوراء. فتسير العجلة حتى تصل الى الطرف الثاني من الخندق فينشب فيه دولابا الامام. ولا بأس ان يبقى مؤخر الدبابة معلقاً في وسط الخندق. والدبابات التي شاهدناها في بيروت من الطرز المنسوب الى الضابط رنو الفرنساوي لها آلة محركة تدفعها الى السير ومركزها في مؤخر الدبابة تتراوح قوتها بين ١٨ الى ٢٠ حصاناً وسرعتها تختلف بين ٨ الى ١٢ كيلومترًا في الساعة ويمكنها ان تسير عشر ساعات دون ان تضطرّ الى تجديد مؤونتها من البنزين ويقوى تصفيحها على ردّ قذائف الرشاشات ولا تؤثر المدافع الصغيرة فيها شيئاً وهي تسير في الطرق الوعرة كما تسير في السهول تتسلّق الجبال كما تنحدر الى الوديان. ومهمتها ان تسبق هجوم المشاة فتخرب امامهم البطاريات الخفيفة والرشاشات

٢ الحرب وترقي الصناعة

﴿ الفحم المسحوق ﴾ انَّ ضبط الاعداء لمناجم الفحم المعدني وقلّة عدد المعدنين اثناء الحرب لمّا جعل هذه المادَّة الضروريَّة عزيزة. وكانت الدول وارباب الصناعة تسعى جهدها في توفيرها. وكانوا لحظوا ان احتراق الفحم في المواقد ناقصٌ ثبت ذلك بالتحليل الكيميري الذي اسفر عن وجود ٢٥ جزءاً في المائة من الكربون في بقايا الفحم المستخدم فظنّوا انهم يتلافون الخلل باصلاح المواقد وتحسينها فلم يحصلوا على نتيجة تذكر. ولم يلبث الامريكيّون ان عرفوا الداء والدواء معاً وذلك بتنعيم الفحم وسحقهِ سحقاً دقيقاً لاسيّما انواع الفحم الحجري الحاوية على كثير من المواد المتطايرة (٢٥ بالمائة) القليلة الرماد (١٢ بالمائة) بعد تجريدها عن رطوبتها فبمقدار نعومة السحق تزيد مساحة الفحم المتّقد ومقدار ما يحترق منهُ. وفي حين الاحتراق تثور دقائق الفحم في مجرى هوائي ومتزج باوكسيجين الهواء. وقد نجم عن هذه الطريقة توفير عظيم قدَّرتهُ الولايات المتحدة في السنين الاخيرة بعشرة ملايين طنّ وذلك في المواقيد الثابتة كما في مواقيد قطارات السكك الحديديَّة

﴿ ملابس الورق واثاثهُ ﴾ وهذا ايضاً من افضال الحرب . نعم انَّ الاميركيين كانوا اتَّصاوا قبل الحرب الى استخدام الورق لصنع الأثاث وعجلات مراكب القطارات واسلاك السكك الحديديَّة وبعض الآنية لكن استعمال الورق في اثناء الحرب وبعده انتشر انتشاراً غريباً ولا سيَّما في المانية . وقد ظهرت براعتهم في ذلك في معرض برسلو الذي انشأوه قليلاً قبل انتهاء الحرب فخصُّوا قسماً منهُ لمصنوعات الورق فكان بينها الملابس بتمامها والخيَم والسجَّادات والمآزر وتقليد الحرير الاصطناعي ما ادهش كلَّ الزوَّار . اما الفرنسويون فاصطنعوا من الورق صدريَّات لوقاية الجنود من البرد القارس واغطية لموائد المطاعم في المدن الكبرى بدلاً من الاغطية القماشيَّة

﴿ اعضاء الجسم الاصطناعيَّة ﴾ هذا اجزل دقماً من كلّ ما سبق وفضلهُ يعود خصوصاً الى اصحاب الصناعة الفرنساويَّة . كان الفرنسويون قبل الحرب يصطنعون في الشهر مائة ذراع يركبونها على اجسام مَن قُطع ذراعهم لعلَّةٍ ما . فلما نشبت الحرب واصابت قذائف العدوّ الوفاً وربوات من المحاربين ضاعف الصُنَّعة همَّتهم فامكنهم ان يصطنعوا كلَّ شهر ١٥٠٠ ذراع وجعلوا لكلّ ذراع مفاصلهُ عند الكتف والمرفق والمعصم بحيث يتمكَّن الانسان من حركات متنوِّعة كالانحناء والامتداد والدوران وللذراع يدٌ بخمسة اصابعها مع مفاصلها ومُيلامياتها يكسونها بقفاز

ومن هذه الاذرع ما يصلح لقبض آلات شتَّى فيمكن العامل مزاولة اشغال كثيرة فيستطيع ان يقبض مطرقةً او ملقطاً لحمل بعض الاغراض او ملعقة للاكل او ورقةً او قلماً او لفافة تبغ او حزمة لا يزيد ثقلها على ٥٠٠ غرام ان كانت اليد وحدها اصطناعيَّةً وعلى نحو ٢٥٠ غراماً ان كانت الذراع كلها صناعيَّة . فأحسن به اختراعاً يضمد بعض جراحات الحرب

٣ الحرب والنقابات البحريَّة

﴿ الطرَّاد هود الانكليزيّ ﴾ يُعَدُّ اليوم كأعظم سفينة حربيَّة كان تصويرهُ مشهداً مشهوداً في ٢٢ آب ١٩١٨ . ومن مميِّزاته انهُ جامع بين متانة المدرَّعات اذ لدرعه سمك ٣ سنتيمترات وسرعة تكاد توازي سرعة المدمِّرات فانهُ يقطع في

الساعة ٣١ عقدة اعني اكثر من ٥٧ كيلومترًا . جُهز بآلات محركة غاية في القوة وهي تقدر بـ ١٤٥،٩٢٠ حصاناً فتستطيع ان ترفع برج أيفل الحديدي البالغ ارتفاعه ٣٠٠ متر الى علو ١٣٥ مترًا فوق سطح الارض في الدقيقة . ومحمولة ٤١،٢٠٠ طن . اما طوله فنحو ٢٦٢ مترًا . وكل ذلك من غرائب المصنوعات . قد انفقت الحكومة الانكليزية على تعميره ستة ملايين جنيه

﴿ سرعة السفن في الحرب ﴾ نالت فيها السبق المدمرات الانكليزية فان احداها قطعت في الساعة ٣٦ عقدة اعني نحو ٦٧ كيلومترًا فتستطيع ان تذهب من بور سعيد الى مرسيلية في ٤٤ ساعة بينما كانت اسرع البواخر لا تقطع هذه المسافة بأقل من اربعة ايام ونصف اعني ١٠٨ ساعات . ومنها ما انتقلت من ليفربول الى نيويورك في ظرف ثلاثة ايام ونصف اعني بسرعة ٦٢ كيلومترًا في الساعة وهي سرعة القطارات المعتادة

اما القوارب الاوتوموبيلية فقد نالت الجائزة في سباق حدث في باريس اثناء شهر اذار الماضي سفينةٌ صغيرة قطعت ١٥٠٠ متر في ١٥ ثانية وذلك عبارة عن سرعة ١٢٠ كيلومترًا في الساعة . وقد اطلعنا آخرًا على اختراع سيارة مائية (hydravion) ذات سرعة ١١٣ كيلومترًا في الساعة فتغلب بسرعتها اسرع القطارات مع ان مقاومة الماء تفوق كثيرًا على مقاومة الهواء لاسيما عند ازدياد السرعة . اما مبدأ هذا الاختراع ففي غاية البساطة فان صانعها ركبها على شكل مستطيل محدَّد الطرفين كركبة زبلين الجوية ثم رفعها فوق سطح الماء بعوامتين من جانبيها لا يقاومهما الماء مقاومة تُذكر اما جسم السيارة المائية فلا يعترضه غير الهواء . وهذا الاختراع ابتكره الدكتور غراهام بال (Gr. Bell) الذي ذاع صيته منذ اربعين سنة باختراع التلفون

٤ الحرب والطيران

﴿ ترقي فن الطيران ﴾ لا يُخفى ما فاز به هذا الفن المستحدث من غريب التقدُّم اثناء الحرب الاخيرة التي أدَّى بها اعظم الخدم . وكان لفرنسة بهِ السَّهم المعلَّى فانَّ عدد طيَّاراتها الحربية لم يزد في ٢ آب ١٩١٤ على ٦٣ عدًّا وبلغ في اواخر الحرب ٦٠٠٠ ولا يسعنا هنا ان نعدِّد ما نالهُ من التحسينات المتوالية في السنين الاخيرة وانما

نكتفي بذكر بعض النتائج التي توصل اليها الطيارون في اثنائها

(١) عبور الاتلنتيك بشوط واحد) - في حزيران ١٩١٩ طار القبطان كوك من جزيرة الارض الجديدة الى دبلين عاصمة ارلندة فحط فيها بعد ١٥ ساعة و٥٧ دقيقة وذلك بمعدل ٢٠٦ كيلومترات في الساعة فربح جائزة جريدة الديلي ميل وهي مبلغ ١٠،٠٠٠ جنيه

(٢) المواصلات الجوية المنتظمة بين لندن وباريس) بلغوا فيها معظم السرعة في الخريف الماضي حيث قطعوا تلك المسافة في ساعة و٥٠ دقيقة رغما عن حالة الجو السيئة

(٣) معظم سرعة الطيارات حاضرا) ادركه سادي الكونت الاختصاصي في اواخر سنة ١٩١٩ فطار مدة بضع ثوان بسرعة نحو ٣٦٥ كيلومترا في الساعة. فلم استطاع الطيارون الثبات على هذه السرعة لانتقالهم من بور سعيد الى مرسيلية في نحو ثماني ساعات ومن نيويرك الى ليفربول في نحو ١٤ ساعة!

(٤) الطيران من لندن الى مدينة الكاب) والمسافة بينهما ١٢,٠٠٠ كيلومترا قطعها طيار انكليزي باشواط متعددة متقطعة ما بين ٨ شباط و١٠ آذار ١٩٢٠ بسرعة ١١٠ كيلومترات في الساعة

(٥) بين باريس وليون في ساعة و٥٠ دقيقة) صنع هذه المعجزة الطيار الفرنسوي روجه في نيسان الماضي فبلغ معدل سرعته ٢٧٢ كيلومترا بنيف في الساعة وكان ارتفاعه في الجو يتراوح بين ٥ و ٦ كيلومترات. وهي سرعة تجعل المسافة بين نيويرك وليفربول ١٨ ساعة و ٢٠ دقيقة

(٦) بين رومية ونابولي) قطع طيار تلك المسافة في ٤٠ دقيقة بسرعة ٣١٤ كيلومترا في الساعة وذلك في آذار المنصرم

(٧) بين موناكو وبيزرت) عبر بينهما طيار راكباً مركبة هوائية مائية (hydravion) في ٦ ساعات وربع بمعدل سرعة ١٢٠ كيلومترا في الساعة

(٨) معظم الارتفاع الذي بلغته الطيارات) تم ذلك في ٢٧ شباط ١٩٢٠ فصعد احد الطيارين الى علو ١٠,٩٦٩ مترا حيث كانت درجة الحرارة او بالاحرى درجة البرد ٥٥ تحت الصفر

(٩) سرعة هبوط الطيارات عمدا) فاز بقصبة السبق في ذلك الطيار فيس

(Weiss) فانهُ انحدر باختياره من اعالي الجوّ بسرعة ٢٨٠ متراً في الثانية اي سرعة الف كيلومتر في الساعة وذلك مما لم يخطر على بال احد

هذا ولم يشأ الفرنسويون ان يبقى فنّ الطيران واسطةً للقتال بل ارادوا استخدامهُ لاغراض تجاريّة كنقل الركّاب وتوسيق البضائع وحمل البريد . فلادراك هذه الغاية انشأوا المعارض للسياحة الجوّيّة . ففي معرض السنة الحاضرة في باريس عرضوا ٤٣ صنفاً من الطيّارات منها ذات سطح وذات سطحين وذات ثلاثة سطوح تحرّكها ادوات مختلفة القوّة من عشرة احصنة الى ٧٠٠ حصان ويختلف ثقلها وهي فارغة بين ١٢٠ كيلوغراماً الى ٣٤٠٠ ك وطولها بين ٣ امتار الى ٢٥ متراً . وعلوّها بين ١٫٣ و ٦٫٤ متراً ومدّة طيرانها دون ان تحتاج الى تجديد وقودها بين ساعتين الى ٢٠ ساعة . وعدد محلّات ركابها بين ١ و ٢٨ . ومساحتها الكاملة من ٨ امتار مربّعة الى ٢٠٤ امتار

وكان اوّل نقل البريد بنوع منتظم على الطيارات بين تولوز وبرشلونة فتمّ ذلك في ساعة و٤٥ دقيقة ثمّ نُقل من برشلونة الى اليكنت ثمّ الى مالقة وكازابلانكا . وفي الولايات المتّحدة يُرسل البريد مرّتين كلّ يوم مع الطيّارين من نيويرك الى شيكاغو في ظرف ٢٠ ساعة . ونقلت الطيارات غير مرّة الركّاب من باريس الى لندن . وفي المستقبل القريب ستحسَّن الطيّارات البريديّة حتّى تقوى على هيجان الرياح الشديدة في بعض الانحاء . وكان معدّل ما تصنعهُ شهريًّا فرنسة من الطيّارات قبل الهدنة ٣٫٠٠ طيّارة و ٤٫٠٠٠ محرّك

﴿ ترقي التلغراف اللاسلكي ﴾ كانت تموّجات التلغراف اللاسلكي الكهربائيّة تبلغ قبل الحرب الى مسافة تسعة الاف كيلومتر . ففي سنة ١٩١٥ ارسل برج نارن في بروسية البالغ علوّ ٢٥٦ متراً انباء برقيّة اثيريّة الى مسافة ١٤٫٥٠٠ كيلومتر . ثمّ بلّغها سنة ١٩١٩ الى مسافة ١٩٫٣٠٠ كيلومتر . ومن ثمّ يستطيع الان هذا التلغراف ان ينقل افكار الانسان الى اقاصي العالم لانّ الهواجر الارضيّة تبلغ بالتقريب ٤٠٫٠٠٠ كيلومتر . وقد فكّرت فرنسة في انشاء اعظم محطّة للتلغراف اللاسلكي في جوار مدينة بوردو تكون قوّتها خمسة اضعاف قوّة محطّة برج ايفل فترسل كلّ يوم نحو ٢٧٫٠٠٠ كلمة الى مسافة ٢٠٫٠١٠ كيلومتر . وقد

حاولت عدّة بلاد في اميركة واوربة انشاء محطات شاهقة العلو للمراسلات اللاسلكية ولاسيّما مع مستعمراتها

ومن الاكتشافات الحربية بالذكر من هذا القبيل تجهيز الطيّارات بادوات التلغراف اللاسلكي فان الطيّارات عموماً بسبب جلبة محرّكها وصفير الريح الشديدة كان يتعذّر على اصحابها استماع الاشارات الواردة من الارض الى قاباتها . وكان ذلك مشكلاً عجز عن حلّه الطبيعيّون الى ان اهتدى اليه الالمان بتجهيز قابل ذي اشارات منظورة لا مسموعة فوضعوا في اسفل القابل مصباحاً كهربائياً صغيراً يتجه نورهُ الى ثقب مستطيل غاية في الدقّة والثقب هذا لا ينفذ فيه نور المصباح اذ يحول بينهما غلافانومتر الآ عند وصول النبإ اللاسلكي فحينئذٍ يحيد السلك حيدا كبيراً او صغيراً على حسب طول او قصر التموّجات الاثيريّة الصادرة عن الباعث فيرى الطيّار ضوء المصباح من وراء الثقب ويستدلّ بطول الاشعّة وقصرها على معانيها . واصطلاحاتها كعلامات التلغراف مورس . وهذا الاختراع اخذ اليوم في الانتشار فتجهّز الطيّارات بادواته

وفي ايلول ١٩١٨ اكتشف الطبيعيّان هربرت سيدقنس ولاريف ذي طريقة جديدة للمواصلات اللاسلكيّة بواسطة الاشعّة التي بعد الاحمر (rayons infra rouges) المنبعثة من مصباح كهربائي ساطع النور فهذه الاشعّة مظلمة وحارّة لا تراها العين اذا نفذت حاجزاً من زجاج اسود مصنوع باوكسيد النيكيل فتسير سيراً مستقيماً في الفضاء الى مسافة ٢٥ كيلومتراً ثمّ تنعكس على مرآة شاجيّة الشكل فتجتمع في مستوقدها وتؤثّر في بطارية كهربائيّة موّلدة للحرارة تتصرّف بتصويرها كقابل تلغراف مورس . وذلك بان تُرسل الاشعة من المحطّة الباعثة بدفعات متوالية طويلة او قصيرة تمثّل كلّ حروف الابجديّة . وهذا التلغراف الجديد غاية في الاحساس . والشاهد عليه انّ رجلاً قرّب من الباعث رأسهُ على مسافة ٥٥ متراً فانبعثت من الرأس اشعّة اثّرت على القابل على بعد عدّة كيلومترات . والاستاذ برانلي العلّامة الكاثوليكي الذائع الشهرة قد بيّن خواص هذا الاختراع العجيب في جلسة مجمع العلوم الفرنسوي في ٢١ تموز ١٩١٩ . وقد أحدث في جهازه بعض التحويرات لإمكان استخدامه على ظهر البواخر لفضله على التلغرافات اللاسلكيّة بأن يدلّ على قرب السفن وجبال

الجليد العائمة في البحر فتنجو المراكب من صدماتها بتغيير سيرها ولا يقتضي الشعور بذلك الى آلة باعثة بل يكفي وجود القابل على السفينة المستكشفة . فلو كان مثل هذا القابل على ظهر سفينة التيتانيك لما هلكت مع ركابها بصدم قطع الجليد (راجع المشرق ١٥ [١٩١٢] : ٤٢٥ — ٤٣٢)

﴿ التلفون اللاسلكي ﴾ منذ اول اكتشاف العلامة ماركوني لهذه الطريقة العصرية سنة ١٨٩٧ لم يزل هذا التلفون الاثيري في ترقٍّ متواصل . ففي ايام الحرب (تشرين الاول ١٩١٥) امكن الفرنسويين ان يتحادثوا لأول مرة بدون سلك مع الاميركيين بين برج ايفل وواشنطن . واليوم قد اصبحت هذه المحادثات اللاسلكية امراً جارياً . ولما ركب الرئيس ويلسن الباخرة التي اقلّته في نيسان ١٩١٩ من اوربة الى بلاده بقي في اثناء سفره يتعاطى الامور مع وزرائه . وقد ادى التلفون اللاسلكي في الحرب الاخيرة خدماً لا تُحصى فانّ الطيّارين وبعض الرجالة كانوا يحملون على ظهرهم اجهزة خفيفة يحادثون بها رؤساء الجيوش . وفوائده اليوم متنوّعة فيستطيع سكان المدن التكلّم فيما بينهم . ويمكن الطيّار التائه في اعماق الجو ان يتحادث مع الارض او مع طيّار آخر . ومن غريب ما حدث من عهد قريب لما دعي الاميركيّون الى الاكتتاب لقرض النصر الاخير انّ ضابطاً اميركيّاً حلّق في جوّ احدى المدن والقى خطابا امام جهاز التلفون اللاسلكي كان يحرّض فيه الرئيس ويلسن وغيره من الاعيان لينشطوا الشعب الى الاكتتاب في القرض المذكور وكانت فوق الشوارع الكبرى الفاصة بالجماهير ابواقٌ معلّقة تتلقّى صوت الطيّار فتردّده مجهّراً مفخّماً فيسمعه المحتشدون جليّاً . وقد اخترع هذه الابواق اميركيّان من سان فرنسسكو امتحناها لاوّل مرّة في تلك الفرصة — ومن اهمّ فوائد التلفون اللاسلكي تسهيله للمواصلات بين الجرائد الكبرى في كل البلاد . والمساجير الايطالية كانت اوّل جريدة استخدمته لهذا الغرض بين رومية ولندن

٥ ترقي الكيميا والزراعة

﴿ الهليوم ﴾ قد عرف المشرق سابقاً اكتشاف هذا العنصر في مجهر الطيف الشمسي . ثمّ افرغ العلماء جهدهم في الاستدلال على آثاره في الارض فوجدوا منه

قليلًا في الغازات المنبعثة من آبار البترول في بلاد الكنساس فجرّدوه منها ممزوجاً بالازوت بنسبة سبعة اجزاء في المائة . وفي شهر آذار من السنة ١٩١٨ أنشئ في تلك الاصقاع معمل هاليوم كان يستحضر يومياً نحو ٢٠٠ متر مكعّب من غاز يحتوي ٧٠ جزءاً في المائة من الهليوم . ثم بلغ ذلك المحصول ٣٠٠ متر مكعّب في اواخر ١٩١٩ . وقد سمت نظارتا الحربيّة والبحريّة في الولايات المتّحدة بتنمية كمّياته وخصّصت لذلك خمسة ملايين دولار . فاصبح هذا العنصر بعد ندرته البالغة يباع المتر المكعّب منهُ في اميركة بخمسة وعشرين فرنكاً وكان يساوي اوّلًا ٣٠٠،٠٠٠ فرنك ولعل ثمنهُ يهبط قريباً الى ٤ او ٥ فرنكات . ومعظم فائدته اتخاذهُ لنفخ المناطيد بدلًا من الهيدروجين فانهُ مع كونهِ اثقل منهُ مرّتين يفوق عليهِ بمزيّة معتبرة وهو عدم التهابهِ بخلاف الهدروجين السريع الالتهاب يتّقد ناراً اذا اصابتهُ قذيفة او اثّرت فيهِ عوامل الجوّ فيحترق المنطاد . واذا زال خطر الحريق باستعمال الهليوم يمكن ايضاً زيادة عدد ركّاب المناطيد لجواز وضع المحرّك ملصقاً بغلاف المنطاد لا بعيداً عنهُ كمحرّك الهيدروجين . كما انهُ لا بأس من مضاعفة تسخينهِ دون خطر فتتضاعف قوّتهُ المرقية بمقدار نقصان ثقلهِ النوعي ومن ثمّ يعوّل اليوم العلماء عليهِ الامل تسهيلًا للسياحات الجوّيّة فيأمنون خطر الحريق وينتقلون في الفضاء بسرعة ١٢٠ كيلومتراً في الساعة ويقتصدون في المصاريف اقتصاداً عظيماً . وقد ارتأى المسيو جرجس كلود من مشاهير العلماء والصناعيين في فرنسة ان الهليوم يصلح للاستنارة ايضاً وبهِ تتوفّر كمّيات عظيمة من الفحم الذي هو الآن من اعزّ المواد الضروريّة لرواج الصناعة

﴿الكهربا والزراعة﴾ اجرى الانكليز سنة ١٩١٦ امتحانات على ارض مساحتها نحو ٤٠٠٠ متر مربّع زُرعت قرطماناً فعرّضوها للمجاري الكهربائيّة ١٥ يوماً بعد زرعها وثبتوا على علاجها مدّة اربعة اشهر فنما الزرع بسرعة وزكا زكاء عجيباً فكان محصول تلك الارض بمقدار ٣٠ في المئة حبّاً و ٥٨ بالمائة تبناً زيادةً على سواها

﴿تطهير الحقول من الاعشاب المضرّة﴾ وجدوا لذلك طريقةً سهلة . فانّهم لحظوا انّ الارض البور او المهملة تمتلئ بالاعشاب الضارّة والمتطفّلة واذا قُلعت تبقى جذورها في قلب الارض حيّةً تعيق المزروعات الجيّدة عن النموّ . وقد توصّل الاميريكيّون الى

تعقيمها وذلك بان يُنفذوا الى عمق ١٥ سنتمترًا من الارض هبوات البخار الى ان تبلغ حرارة التربة ٥٧ درجة من المقياس المئوي وتثبت على ذلك مدة ساعة ونصف فهذه الحرارة كافية لتعقيم وقتل كل الجذور والجراثيم المؤذية للزراعة . فأتت هذه الامتحانات بنتائج فائقة لكل الآمال ولم يكلفهم تطهير مساحة مئة متر مربع اكثر من ٣٠ فرنكًا استعاضوا عنها كثيرًا بوفرة الغلال

﴿تأثير المتفجرات في التربة﴾ ان انفجار القذائف الهائلة التي كانت المدافع تلقيها في وقت الحرب كانت تنفذ في اعماق الارض الى عدة امتار فتقلب تربتها ظهرًا لبطن وتمتزج بها المواد النيطرونية فاصبح كلّ ذلك لها من عوامل الخصب ونما فيها النبات بعد الحرب نموًا غريبًا فأدى نظرها بفرنسويين اسمهما بيادلو ومالوني الى اختراع طريقة جديدة لزرع الاشجار المثمرة وذلك بأن حفرا في الارض حفرة عمقها ٦٠ سنتمترًا ملآها سمادًا كيماويًا مع قرطاسة من السلولونيد فلما انفجرها حدث بانفجارها حفرة عمقها ٨٠ سنتمترًا خلطت تربتها خلطًا عظيمًا مع نفوذ الابخرة المتفجرة في دقائقها ثمّ زرعا الشجرة في تلك الحفرة فنمت بعد زمن قليل وكانت اوفر ثمرًا واشدّ قوة من سواها . وكرّرا الامتحان بالنجاح عينه ودوّنته سجلات اكاديمية العلوم الفرنسوية

٦ ترقي الطب والجراحة

﴿إنماء العضلات وتجديدها﴾ نشرنا سابقًا ترقي الجراحة على يد الدكتور كارل . وقد اتت الحرب وشحذت الافكار لعلاج الجرحى وتخفيف آلامهم . فلما توفق اليه الدكتور برغونيه وعرضه على مجمع العلوم في باريس في ١٠ شباط ١٩١٩ اختباراته لمعالجة شلل الاعضاء وضعف العضلات عن النمو فبيّن ان الطريقة الميكانيكية المستعملة سابقًا بتحريك العضلات وتمرينها قلّما تأتي بنتيجة وافية لاعادة الوظيفة الحيوية اليها . وقد اختبر العلاج الكهربائي فأتى بخير النتائج وذلك بانفاذ المجرى الكهربائي الثانوي (courant induit) متناوبة في العضلة العليلة على طولها في كل اجزائها خمسين دفعة في الثانية بحيث يصيبها منه ٥٠ هزّة . فلحظ انّ حجم العضلة العليلة ينمو بغاية السرعة فتقوم العضلة بعد قليل بوظيفتها في جسم العليل

وقد اخترع الدكتور بوديسون طريقة اخرى لهذه الغاية وهي تتوقّف على تهييج

المراكز العصبيَّة ولا سيَّما بالاهتزازات الميكانيكيَّة التي تزيد حياة الخلايا العصبيَّة. فوضع لذلك جهازاً بسيطاً يحدث اهتزازات متساوية منتظمة فيركبهُ على العضلات العليلة او على ما يتوطها في الجسم. كتركيب الجهاز مثلاً على الفقرة السابعة من العنق فتهيَّج بذلك المراكز العصبية المتوطة بعضلة القلب. فاذا بلغت تلك الاهتزازات الى اطراف العضلات الجامدة لم تلبث ان تجدد حياتها. وهذه الطريقة العلاجيَّة اصابت نجاحاً تاماً لمَّا اختبرها مخترعها في اول الحرب في مرسيلية اوَّلاً ثمَّ في باريس ولعلَّها تنتشر قريباً في سائر البلاد

﴿ التبنيج بالكلوروالوز ﴾ كثيراً ما يحتاج ارباب الجراحة الى تبنيج المرضى لاجراء عمليَّات جراحيَّة خطرة. وكان التبنيج عادة بالكلوروفورم او بالاثير. على انَّ في تخدير النخاع بالكلوروفورم خطراً عظيماً على القلب وعلى الجهاز التنفسي كما انَّ التخدير بالاثير ينهك الجهاز العصبيّ. ولسبب الضررين المذكورين ربَّما امتنع الجرَّاحون عن اجراء العمليَّات خوفاً من سوء العقبى. لكنَّ الاستاذ ريشه (Richet) كان وقف سنة ١٨٩٧ على مادَّة مبنجة تتلافى تلك الاضرار تدعى كلوروالوز متركبة من مزيج الكلورال والفاوكوز ومن خواصها انها تقوي القلب وتزيد الضغط الدموي. على انَّ الجرَّاحين أنفوا من استعمالها لضرورة حقنها مباشرةً في العروق. واليوم اذ اصبح التخدُّر امراً جارياً خالياً من كلّ خطر استانست الكلوروالوز انظار العلماء فأخذوا يبنجون بها المقصود علاجهم بالعمليَّات. وكثيراً ما أجريت مثل هذه العمليَّات على المصابين بجروح بالغة كان الجراحيُّون نفسهم ييأسون من شفائهم سابقاً فنقه منهم كثيرون واحتملوا جميعهم العمليَّات المديدة بدون أذًى. وكاد هذا الدواء يفوز برضى الجميع لولا حركات غريزيَّة يبديها المعالج وقت التبنيج بفعل الكلوروالوز والتي تعيق نوعاً شغل الجرَّاحين فيلتزم الجرَّاحون ان يربطوا المعالج ربطاً محكماً ليكفَّ عن تلك الحركات المزعجة

٨ علم الهيئة والرياضيات

﴿ سيَّارة جديدة ﴾ ذكرنا في جريدة البشير (العدد ٢٥٩٦) وجود هذه السيَّارة الواقعة ما وراء نبتون التي كان الفلكيُّون يعدُّونها كحدّ نظامنا الشمسي

لوقوعها على بعد اربعة مليارات و ٨٠٠ مليون كيلومتر من الشمس اعني ٣٠ مرة المسافة التي بين الارض والشمس . على ان بعضا من الفلكيين كانوا يحدسون في وجود سيارة ابعد منها فتحقق رأيهم فعلا فان مديري مرصد «فورد كولج» في الولايات المتحدة توفقوا الى اكتشاف تلك السيارة وذلك لما وجدوه من الفرق بين موقع نبتون الحقيقي وموقعها وفقا للحساب فاستنتجوا من الفرق الزائد على ثانيتين ان تلك الاختلالات ناتجة ولا محالة عن وجود سيارة أخرى وراء نبتون بحسب ناموس التجاذب العام . كما كان سبق الفلكي الشهير لفريه فقضى بوجود السيارة نبتون بمجرد الحساب الى ان تيسر لفلكي من برلين ان يرصدها . وقد حددوا الآن مميزات هذه السيارة فوجدوا ان بعدها عن الشمس يوازي ٦٨ مرة المسافة التي بين ارضنا والشمس فيتسع بذلك قطر دائرة نظامنا الشمسي على ضعف ما كان يقول به العلماء . وحجم هذه السيارة كحجم ارضنا تقريبا وكان موقعها عند اكتشافها في كوكبة الطائر غائصة في المجرة بحيث يصعب تمييزها حتى باعظم آلات الرصد بين الالوف من نجوم المجرة كما لا تستطيع الادرات الفوتغرافية ان تأخذ صورتها ولعلهم يتوصلون الى رصدها بعد خروجها من المجرة . اما جذب الشمس لهذه السيارة التي تدور حولها على بعد عشرة مليارات و ٨٨٠ مليون كيلومترا (وهو يوازي ساعة و٢٧ ثانية بسرعة النور) وذلك دون ما يمكن ان يتصوره العقل وبيانا لذلك نوعا افترضوا ان تلك السيارة اذا سقطت نحو الشمس لا تؤثر الشمس في جذبها في الدقيقة الاولى اكثر من ٣٠٠٠ ميلمتر . وهي مسافة لا يكاد يرصدها اكبر المجهرات ومع ذلك فان هذا الجذب الشمسي هو الخيط المتكبوتي الذي يقيد تلك السيارة ويلزمها بالدوران حولنا . فسبحان من صنع تلك العجائب

مشكلة الاجرام الثلاثة من اهم المشاكل الميكانيكية التي حلها الرياضيون بعد زمن مديد مشكلة الجرمين وهاك منطوقها . فلنفرض ان جرمين يتجاذبان وفقا لناموس معين . فاذا تكون حركتهما على فرض معرفة كل مميزاتهما الميكانيكية في وقت محدود اعني الثقل والسرعة بمقدارها ووجهتها والمسافة الفاصلة بين الجرمين . وقد استنتج العلماء بمجرد الحساب انه اذا كان احد الجرمين اكبر كثيرا من الآخر كما يتحقق الامر في الشمس وكل من سياراتها فان الاكبر يكاد ان ينتقل بالنسبة الى

الاصغر الذي يدور حوله بدون انقطاع على خط اهليلجي بسرعة تختلف باختلاف بعده عن الجرم المركزي . وكان لحلّ هذه المشكلة تأثير عظيم في علم الفلك حيث باح بسرّ دوران السيّارات حول الشمس الى غير ذلك من الغوامض الفلكية .

امّا مشكلة الاجرام الثلثة فنطرقها كما يلي : بفرض معرفة المسافة الفاصلة بين كلّ منها والآخرين في وقت معيّن ومعرفة ثقل كلّ منها وسرعته ثم ناموس التجاذب بين كلّ من الثلاثة وما سواه كيف تكون حركات الثلاثة ؟ ولمّا كانت هذه المشكلة اصعب من السابقة بدون نسبة فقد اجهد فيها نوابغ الرياضيين قرائحهم من سنين عديدة فعجزوا عن حلّها بالرغم عن تذرّعهم باسمى طرُق الحساب . وفي السنين الاخيرة توفّق الى تذليل صعوبة هذه المعضلة احد علماء فينلنده . ومما يزيد استحقاقه انه حلّها على طريقة حسابيّة مأنوسة لم يكن احد يتوقع فائدتها في مثل هذه المشكلة التي اعجزت ائمة علماء الرياضيّات . وقد عرض احد مشاهير الاساتذة الفرنسيين هذه طريقة الحل السهلة في احدى جلسات اكاديمية العلوم الفرنسية فقضى الحاضرون العجب من بساطة الحلّ وطول باع صاحبه . والحق يقال ان هذا الاكتشاف من اهمّ الاكتشافات التي رأيناها في بدء هذا الجيل ولا سيّما انه سيُعين الفلكيّين على ادراك مكنونات حركات النجوم وهي الان من اخطر ابحاثهم واصعبها

﴿ اختبارات الاستاذ الايطالي ماجورانا بخصوص ناموس التجاذب العام والثقل ﴾

نتيجة تلك الاختبارات الغريبة التي عُرضت على اكاديمية العلوم الفرنسية في جلستي ١٣ و٢٧ تشرين الاول سنة ١٩١٩ هي الآتية : اذا وُضع على كفّة ميزان الواحد فوق الآخر جرمان متساويان ثقلًا وحجماً فيكون ثقل المجموع اخفّ قليلًا مما لو وُضعا الواحد بجنب الآخر . والفرق بين الوزنين يكاد لا يذكر فانه لا يزيد عن عُشر المليغرام بفرض كون ثقل كل من الجرمين نصف كيلوغرام . فيكون الفرق جزء من مليار بالنسبة الى ثقل المجموع . وحين اجرى الاستاذ الايطالي ماجورانا هذا الاختبار الغريب استخدم كل الاحتياطات اللازمة لإلغاء كافّة اسباب الغلط في الوزن فمنها انه استعمل ميزاناً في غاية الدقة مصوناً من التأثيرات الخارجية بواسطة صندوق معدني محيط به ومُفرَّغ من الهواء . وكرّر الاختبار مراراً عديدة وهو لا يزال يُسفر عن نفس النتيجة المذكورة آنفاً . وهذا مما لم يخطر حتى الآن على بال احد من الطبيعيين او الفلكيين وهم الموقنون

بان نواميس الثقل (وهي تابعة لناموس التجاذب العام الذي اكتشفه العالم نيوتن) تنطبق على مادتين بنسبة كثافتهما وعكس مربع المسافة الفاصلة بينهما فلا مدخل فيه لكيفية وضع احداهما فوق الاخرى او بجنبها . فيتضح من اختبارات الاستاذ ماجورانا ان منطوق هذا الناموس ليس في نهاية الصحة وان كان كافياً من الوجهة العملية . اعني في وزن المبيعات وغيرها . وعلى كل حال فاننا نجد مثل تلك الظواهر الغريبة في الحرارة والكهربا. اللتين لا تنفذان في الاجسام حتى الناقلة لهما بدون تناقص قوتهما . فلماذا لا يحدث مثل ذلك في قوة الجذب الصادرة كما هو معلوم من مركز الكرة الارضية . فتى نفذت قوة الثقل الجرم الادنى الموضوع على كفة الميزان فانها تنقص قليلاً فيخف تأثيرها على الجرم الاعلى الموضوع فوق الاول . فكان الجرم الادنى حاجزٌ يحول دون جذب الآخر . ومما يؤيد هذا التأويل ويبين ان قاعدة التجاذب العام الشائعة بين العلماء حتى اليوم ليست مضبوطة ضبطاً تاماً ان الفلكيين لاحظوا من مدة طويلة في مُطارد حركة لا تنطبق تماماً على القاعدة المذكورة . ومنه يتضح كم يجب على العلماء ان لا يثقوا بعلمهم حتى في الامور التي تلوح لهم راهنة مقررة فان العقل البشري مهما ترقى لا يزال قاصراً

الارواح في شرقي الاردن

بقلم حضرة الخوري بولس سلمان (تتمة)

٣ اكرام الاشجار

قد نالت الاشجار والغابات في شرقي الاردن اكراماً عظيماً لزعمهم انها مبيت الارواح الخفية , والاشجار نوعان : منها ما ينمو على شواطئ الانهار والجداول ومنها ما ينشأ على منحدر الجبال او في السهول والهضاب . فمن شجر السهول الدوم وهو كثير في سهل اريحا يرتفع بافنانه الشائكة ويخضر في اوائل الربيع ويجف في هواجر الصيف . اما اشجار السنديان والبطم فانها تنشأ في المرتفعات . ومن اسباب اكرام الاشجار في

البادية ان البدوي يقطع اليابس بين وقدات الحرّ وانوار الشمس فيودّ ان يرى شجيرةً تقيه حرّ الشمس ووطأتها . فاذا ظهرت له عن بُعد يُسرع الخطى اليها وينام تحت اغصانها فيرتاح من نَصَب الطريق فيقدّم آيات الشكر وفروض الاجلال لرب الفلاة او للروح الساكن في اغصانها . ولعلّ هذا الاكرام من بقايا عبادة عرب الجاهليّة للشجر . روى الطبريّ وغيرهُ من المؤرخين ان العرب كانت تَعبُد نخلة نجران وكان يظن الاهلون ان الإلهة العزّة تقطن بعض الاشجار . وكان في مكة قديماً شجرة تدعى دوحة الغَزَوات وكان الاعراب يعلّقون عليها الاسلحة وبَيْض النعام . ونقل بعض العلماء عن العرب ان شجرة المَناهِل تستقرّ بها الارواح ولذلك كانوا يعلّقون في اغصانها لحماً ويذبحون لها ذبائح . وكان يدّعي الاقدمون ان هذه الاشجار المغروسة بالقرب من الهياكل تنطق بالاسرار الغامضة والرموز الخفية ولذلك كانوا يدعونها بشجر النبوّات . وقد بقي اليوم شيءٌ من تلك التخيُّلات العاديّة في الاشجار لاسيّما السنديان المغروسة عند الخلوات الدرزيّة ومساجد أهل الشيعة في لبنان

وكان العرب قديماً يَعبُدون ثعلب الرمام وهو نوع من الزهور القمرية . وادّعى بعض العلماء ان الاله ريمون هو شجر الرمّان التي كان بعض الالهة يتخذون افنانها مقرًّا لهم . وقال غيرهم انما هو إله الرعد والزوابع المعبود عند الاشوريين . وكانت عبادة الاشجار شائعة ايضاً عند الكنعانيين فانهم كانوا يقترون على الشرفات وتحت الاشجار الخضراء . والمرجّح انّ بني اسرائيل تقلّدوهم في ذلك فأنذرهم الله على لسان النبي هوشع (٤ : ١٣) : « انهم يذبحون على رؤوس الجبال ويقترون تحت شجر البلوط واللبنى والبطم لان ظلّها حسنٌ » . وقال اشعيا النبي (٥٧ : ٣-٧) : « اما انتم اولاد المعصية ونسل الكذب المتوافدون الى الاصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الاولاد تحت شقوق المعاقل . على جبلٍ عالٍ ومرتفع وضعتِ مضجعكِ والى هناك صعدتِ لتذبحي ذبيحة » . وقال ارميا النبي (٢ : ٢٠) : « لانك على كل اكمة عالية وتحت كل شجرة خضراء انتِ اضطجعتِ زانيةً . تخزي آل اسرائيل وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وابناؤهم بقولهم للخشب : انت ربي وللحجر انت ولدتني . قد شعبتْ طرقُكِ للغرباء وتحت كل شجرة خضراء . كيف انطلقتِ الى كل جبل عالٍ والى تحت كل شجرة خضراء . وآل اسرائيل سيذكرون مذابحهم وعشتاروتهم

عند الاشجار الخضراء وعلى الآكام العالية . اني اجعل كنوزك ومشارفك للنهب »

وكان الفينقيون يقسمون بالاشجار . والاعراب يقولون في ايامنا الحاضرة : «وحياة العود والرب المعبود » . وكانت الشعوب القديمة تعدّ القمم الشامخة المخضرّة الافنان كمأوى الالهة . لأن الجبال على زعمهم اقرب الى السماء . وهي بمناظرها الطبيعية تحيي العواطف الرقيقة وتقوّي الصلات بين الله والبشر (١) . بيد ان العرب قد ألفوا منافع جمّة للاشجار فاكرموها . واصبحوا يقترون تحت ظلالها . فقد ذكرنا ما تُحدث في النفس من الراحة والسرور في ارض اشتدّ حرّها واتّقدت هواجرها . وزادهم في اكرامها انهم اختبروا بعد التجربة قوة الاشجار الخارقة لدفع الامراض والاضرار عن الانام فكم من شجيرة وجدوا فيها علاجاً لأعضل العاهات والامراض . ولأن اكثر الاشجار تنسب بالقرب من مقامات الاولياء زعموا انها تتّخذ قوّتها من الاولياء الذين مَيّزوها على غيرها . وبعض الاشجار ترتفع على رجوم احد القتلى فيرتأون ان روح البطل تصونها من حوادث الايام وتمنحها سلطتها العجيبة . وطوراً بالقرب من عيون المياه فارواح المياه تكسبها شهرة واسعة . وفي غالب الاحيان نراها على المرتفعات وقمم الجبال منفردة فيقصدها الاعراب ويذبحون تحت اغصانها ويتضحونها بالدم وربما علّقوا على افنانها هداياهم واودعوها من ودائعهم الاعرابية لتحفظها من ايدي السارقين . امّا الاشجار التي تمتاز عندهم عن غيرها بصفاتها الشهيرة فشجرة الرتم تُستخدم لدفع الحُمّيات التي تنشأ في غور الاردن في بدء فصل الشتاء . فهي كشجر الكينا في منافعها . ولشجرة الصَلَمون فضل كبير في شرقي الاردن كعلاج لداء الكلب وذلك بان تُغلى في الماء الى ان تحلّ قوّتها فيشربها العليل دفعات متوالية . وللرّتم رائحة طيبة تطرد الارواح على زعمهم وتبعد العين الشريرة . ولنا بحث مسهب في الاعشاب الطبية في البادية

ومن الاشجار المكرّمة عند الاعراب شجرة السنديان . فهي وثيقة الأصل ، ممتدّة الاغصان مورقة الافنان صيفا وشتاء . فيراها الاعراب مرتفعة نحو السماء فيخيّل لهم انها اصابت قوّة غريبة من الارواح الساكنة فيها . فكثيراً ما يمرّ الحارث تحت

(١) راجع ما جاء في المشرق عن تأليه الفينيقيين لجبل لبنان ولرأس الشقمة (٥ : ٢٥)

غصونها فيلقي اليها محراثهُ ويمضي غير خاش صولة القوم اللئام لان الروح يحفظه . وربَّما القوا الى جانبها بجوالق الحنطة والشعير فلا يتجرأ احد على سرقتها . وقد مررتُ بشجرة قريبة من قرية ماعين تدعى شجرة وادي الحبيس وتحتها اكياس من الحنطة ولا حارس يحرسها فسألت رفيقي من عقلاء الموازرة كيف لا يخشى صاحبها الايدي الاثيمة . قال : والروح ماذا يعمل أليس هو حارسها ؟ . او ليس يعاقب السارق اشد العقاب ؟ . قلت : ما اقرَب العرب الى الخرافات ! . فقال : الا تعرف ما حدث قبل ليلة ؟ . قلت : وما ذاك . قال مرَّ حُجَوي بالقرب من الشجرة راكباً فرسه . فقدَّمها من الحنطة واخذ يطعمها ثم ملأ خرجه وسار . فما كاد يخطو بعض الخطوات حتى سقطت فرسه وماتت . وكم من امرأة عقيمة أتت ورقدت تحت الاشجار المقدسة طالبةً من رب الشجر ان لا يجعلها عارًا بين النساء . ولقد عاينَّا شجرةً مورقة في قصر الرَّبة تدعى شجرة القصر فقال لي بدوي هناك : انظر انها مورقة بفضل ربها

ولقد زرنا اشجار النبي هوشع بالقرب من السلط وهي مجموعة اشجار سنديان نشأت على قمة الجبل . وقد عُهدت حراستها الى الشيخ ابي محمود فلا يتجاسر احد على كسر غصن من اغصانها . فخرجت يوماً بطلبة المدرسة الى ذاك الجبل فارتفع احدهم الى الشجرة واذا بالقيِّم قد اسرع نحوه واخذ يستعطفه بالنزول عاجلًا لئلا ينزل به ربُّ الشجر عقاباً شديدًا صارماً

ومن غاباتهم المكرَّمة شجرة الخنيطي وهو مزار بين عمَّان والسلط . وشجرة المصلَّى بالقرب من النبي هوشع . وشجرة النبي جادور وهي على مرتفع من الجبل الجنوبي من السلط وارتأى بعض العلماء ان ذاك المرتفع قائم على آثار جدر (Gadara) القديمة وهو قريب من الصوالب . وبالقرب من الكرك جنوباً توجد غابة من شجر الميس وهي موهوبة مكرَّمة

ومن اغرب ما شاهدناه انَّ جماعة من بني حميدة كانوا مجتمعين في وادي الوجب حول شجرة دُوم وكان شيخهم يدهن قشرتها بالسمن والزيت . فسألناه عن السبب في ذلك فقال : هذه شجرة مكرَّمة . وكثيرًا ما يعلقون عليها الانسجة الملوَّنة . وقد رأينا النساء يعلقن شعرهن في اغصان الاشجار شكرًا لنعمة نِلنها او دفعاً لمصيبة . وذكر لي الشيخ رغل المجالي ان في وادي موسى شجرةً تُدعى شجرة المكرسي يعلق

الاعراب في اغصانها امتعة ثمينة فتحفظها كودائع لاربابها . (قال) . كان في ارض الثمد شجيرة رتم قطعهـا رجل صخري فقُتل لساعته لأنها كانت مقدسة وقد تتجلى فيها الارواح ليلاً فيقتر الاعراب الضحايا تحت افنانها ويوقدون المصابيح اكراماً لها

غير ان بعض الاعراب يدعون ان ليس في هذه الاشجار روحٌ ولا قوة خارقة انما دبَّ الوهم في عقول الناس لما هم عليه من الجهل . روى لي بدوي قال : نزل بنا ضيف كريم من قرية مادبا من المسيحيين . وكان الطقس باردًا والرياح شديدة . ولم يكن عندنا ما يوقد من الحطب الّا شجرة مقدسة . فنهض النصراني واخذ يكسر اغصانها ويقول : يارب الشجر لا تحاسبْ البشر . فقلنا له وقد انكر علينا سلطة الارواح : لا شاين خف الله واكفنا شرَّك . فلم يرتدع ولم يُصب بأذى . فقلنا : « لا بارك الله بصاحب الشجرة لانه مسلَّط علينا فقط لانا نخيوف الله »

وقد روى لي حميدان اليزيدي انه يوجد في شرقي ذيبان بالقرب من رجيم سليم شجرةٌ تدعى امَّ شجيرة يكرمها بنو حميدة يزعمون انها تؤذي من يلمسها وقد طار ذكرها في البادية . ومما لا ريب فيه ان للغسابات اكراماً عظيماً واقساماً مغلَّظة فان شجرة عبدالله في الرَّبة لها منزلة رفيعة من الاجلال فيقولون في اقسامهم : « لا وحياة ابوي وحياة الله وحياة شجيرة عبدالله اني لم افعل كذا » . واذا طـال الجدال بين خصمين يقصدان هذه الشجرة ويضعان يديهما على ساقها ويقولان : « بحياة شجيرة عبدالله » . وقد تعهَّدنا شجرة بذّان في الكرك يكرمها الجـاشنة . ولهذه العشيرة شجيرات تدعى شجيرات الحيرة في ارض الكورة وهي اصقاع سهلية لعرب الحمايدة . ورأينا في اسفل قرية عراعر شجرة السلطاني يكرمها عرب الحجايا والحمايدة ويزورها نساؤهم طلباً للشفاء . وبالقرب من كنيسة الروم الاثوذكس في الكرك شجرة زيتون نالت اكراماً واسعاً من السكـان على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم . فيتبخَّرون بها ويحملون اوراقها لاتقاء العين الشريرة

وهذه الاشجار تجيرُ من يستظلُّ بها من انسان او حيوان . فاذا رأى الصيَّاد غزالاً تحت اغصانها او طيراً على افنانها لا يصيبها بأذى لانهـا اصبحت في مأمن من حياتها فلا يُختَطَبُ منها ولا يصـاد طيرها . وكم من راعٍ اتى بغنمه وزار تلك الاشجار وطاف بها وذبح لها ذبيحة ونضحها بالدم . والعرب الحاليُّون يستحلفون اولادهم ان

يدفنوهم بعد وفاتهم بالقرب منها . ولذا ترى اكثر المقابر في شرقي الاردن حول الاشجار المقدسة كما في هوشع والية والجادور وعبدة

٤ اكرام المغاور القديمة

ان الاردن الشرقي وارض موآب والرية غنيّة بالكهوف القديمة . فمنها ما هو قديم يرتقي عهده الى المدن الغابرة التي اصبحت اطلالا كمغاور ذيبان والقصر وماعين ومنها ما هو طبيعي انشأته يد الايام لما انزلت به عوامل الطبيعة من الامطار والارياح فهذه المغاور يدعونها في شرقي الاردن طوراً . وهي تمتدّ على منحدر الجبال . فالارواح على رأيهم تقطن في هذين الجنسين من الكهوف

ومما يلفت الابصار ان المغاور كانت قديماً مأوى للانسان في الاعصر الاولى . ولقد عثرنا على قرى عديدة في ارض موآب مبنية على الكهوف القديمة . فان قرية مادبا قامت على انقاض المدينة القديمة وفيها اكثر من خمسين مغارة تحت الارض . واستخدمها الاهالون كخازن للحبوب في دهرنا الحاضر . وقد تعهدنا في قرية ماعين مغارة واسعة تمتدُّ تحت البيوتات على مسافة مئتي متر . فيقول الاعراب انَّ هذه الكهوف آهلة بالارواح . لا يسكنون في واحدة منها قبل تقديم الذبيحة

ذكر لي عقيل السكران رواية غريبة حضرها بنفسه قال : عزَّبنا (١ الى ارض قفراء . ونزلنا في مغارة قديمة للاستريح ونبيت الليلة فيها . وكانت برفقتنا عجوز تدعى فضّة النبر فهذه قامت باكرًا جدًا لتصلح لنا طعاماً واذا بشيخ قد انتصب امامها في مؤخر المغارة . فابتشت المرأة رابطة الجأش ساكنة القلب . فاقترب الخيال منها . وكان الشيخ يتمثل بجميع حركاتها فقالت له : ان كنت غولاً فانا أغوَل منك . ثم اخذت بتروالاً ووضعته على راسها فامتثل بها الشيخ ثم حملت قبساً والقته على راس الخيال فاشتعل وغاب عن الابصار

٥ الحرم المقدس

كان الحرم قديماً هيكلاً كبيراً يقوم بخدمته السدنة والكهنة . وكان مكرَّساً

(١ عزّب كلمة بدوية بمعنى ترك المرء بيته الحجري ورحل الى البرية ليسكن في بيوت الشعر طلباً للكلا

مكرماً . وكان كل من دخل بين اسواره من انسان وحيوان يصبح آمنا مطمئناً . وامتدّت تلك الامتيازات الى المدينة نفسها . فكان الطير يرتفع في سمائها غير خاشٍ يد الانام . فقد حمى الحرم المستجيرَ به فلا يُرام فيه خائف ولا يعاد فيه وحش ولا يُحتطب له شجرٌ . فان مدينة ايكاروس بالقرب من مصب الفرات كانت حرما مقدسا . غير ان العرب الحاليين اتخذوا لهم أحراما في البادية دعوها حُوطا . فانّا نعاين في ارض البلقاء حجارة مرصوفة ومبنية على شكل دائرة قد نالت إكراما عظيما وامن فيها المستجير . ولعلّ هذه الحوطة من اثار الحرم القديم . وربما كان الحرم في الاجيال المتقدمة على هذه الهيئة . فالاعراب يقسمون بهذه الحوطة ويودعون فيها المحراث فقد شاهدنا بالقرب من السلط في ارض السرو حوطة يبلغ محيطها ثلاثين متراً . وهي مستودع امين الحنطة والشعير وآلات الحراثة . فلا يتجاسر احد ان يمدّ لها يداً اثيمة لأن الارواح تدافع عنها

روى لي عمّار العيسى من عشيرة الحوامدة قال : « كنت يوماً افلح ارضاً لي في موقع الحَرَم . فلما غابت الشمس وراء الجبال اودعت المحراث في وسط الحوطة وعدتُ الى السلط آمنا من غوائل الايام والانام . فعدت في اليوم التالي وطلبت المحراث فلم اجد له اثرا . فأنكرتُ على الحرم سلطتهُ وأقسمت اني لا ابالي بقدرته . وبعد ايام مررتُ بالقرب منه فوجدت المحراث في موضعه . وذلك ان رجلاً كان سرقه فاصابهُ مرض اضطره الى إرجاعه خوفاً من عقاب اعظم »

٦ الاحجار المقدسة

ان الاديان السامية قد اقامت عبادة للاحجار المقدسة ذكرها المؤرخون المبرّزون عن البابليين والاشوريين والمصريين فظنّوا ان الارواح تتخذ هذه الصخور مسكناً لها . ومما يولي المطالع عجباً ما يراه في اعتقادات هؤلاء الاقوام . فقد عبدوا المياه اذ وجدوا فيها مبدأ قوياً لإحياء الاشجار والزروع والقوا في الاشجار ظلّا ظليلا ونفعاً جزيلا . ولكن الاحجار جامدة لا حياة فيها . ولعلّهم اكرموها لانها كانت المادة الاولى لاصطناع التماثيل البديعة التي تخشع امامها العيون وتعنو لها الجباه لما فيها من دقة

العمل وحسن التركيب . ولكن اين ذاك من الاحجار التي لا هيئة لها ولا شكل . فاربًا شاهدوا فيها اثار العظمة فظنوا انها مأوى الارواح . فلقد احبَّ المصريون الشكل الهرمي والاعرابُ الاحجارَ المكعبة . فالانصاب قد نالت محلًا رفيعاً ومنزلة سامية في عباداتهم حتى قال اكلمنضوس الاسكندري : ان عبادة الاحجار هي من اخص عبادات الاعراب . وكانوا يكرمون ولا يزالون الحجر الاسود في مكة

ولقد عثرنا على صخرة ملساء مكرَّمة عند الاعراب يقبلونها ويقيمون عليها صلاتهم وهي مرتفعٌ قائم على شرفة غربي قرية ماعين . فاذا ترك المسافر الاطلال والأنقاض الشمالية وسار جنوبا تبدو له تلك الصخرة الشهيرة فتبلغ مساحتها عشرة امتار . وهي قسمان قسم عاريٌ وقسم سفليٌ . ففي القسم المرتفع نشاهد اثار اقدام انسان منقوشة في الصخر . وقد تحلَّ فيه الرجل كقالب اصطناعي . فهذه الرسوم تُدعى اليوم آثار البركة الغريبة لان هناك بركةً عظيمة تجتمع فيها المياه ايام الشتاء . ومساحتها تزيد على ثلثمئة متر مربع . واثار الاقدام هي سبعة وهي متجهة الى الجنوب . وثلاثة منها منقورة على خط مستقيم بحيث ان ثلاثة كهنة كانوا يقفون في تلك الرسوم متجهين نحو الجنوب . وبالقرب من تلك الصخرة تجد بئرًا كبيرة وفي اعلاها بركة صغيرة يجري الماء اليها من قناة منحوتة . وقد يشبه هذا الاثر ما وُجد في قرية إرحا شمالي قرية جَبَع حيث اكتشف الاثريُّون مدافنَ للاقدمين . وبالقرب من هذه الرسوم ترى انصاباً كانوا يذبحون قديماً على سطحها فيسيل الدم الى بركة منطَّاة لم تزل محفوظة الى ايامنا الحاضرة وبجانب البركة نعاين موقدًا فخريًّا لتقتير الذبائح . فيمرُّ الاعراب بالقرب من تلك الآثار فيقولون : هذه من بنايات سليمان النبي تقطن الارواح في اطلاله

وقد ذكرنا في مجرى الحديث انه يوجد في مرتفعات حسَّام الزرقاء حجر متطاول يشبه السلَّات يدعى الحجر المنصوب . فالاعراب عند صعودهم في الربيع من الحمراء الى مشارق الجبال يطوفون به ويقدمون ذبيحة لصاحبه

ومما يحلو ذكره في هذا المقام ما نعاينهُ في ارض مواب والكورة وجنوبي وادي الموجب من الانصاب القديمة . وكان الموابيُّون والعمونيون يرفعون مثل هذه الانصاب في جبالهم ويعتبرونها كهياكل لعباداتهم . وهي كثيرة في مشارق عمَّان وماعين ووادي نمرين فلا احد يجرأ على هدمها لانها مسكن الارواح

وقد اعتاد اهل البادية ان يرفعوا جثوة كبيرة من الحجارة لأبطال قد قتلوا في ساحة الوغى يدعونها رجوماً . يزعمون انهُ في الليالي الدامسة يخرج من تلك الاحجار اصوات مرعبة وانّات أليمة . فهذه الرجوم تدلُّ على واقعة جرت في تلك البقعة . فاننا نجدُ رجماً في وادي الموجب ينبئ عن معركة حدثت بين عرب الصخور وبني حميدة

وفي كورة بني حميدة رجم عظيم يدعى رُجَيم سليم يقولون انهُ تظهر فيه الارواح وهناك جثوة يسميها الاعراب رُجَيم العبد يروون عنها حكايات غريبة قال احدهم : ينهض عبد في ظلمات الليل ويطوف في تلك الانحاء فيقتل من يجده فيها . وقد مررتُ بالقرب منه فلم اسمع له اثراً مما كان يرويه عرب المجالي . فاذا مرَّ البدوي نهاراً بالقرب من هذه الجثوة يأخذ حجراً من الطريق ويلقيه على تلك الجثوة قائلاً : « سدَّ فمك يا عَبد » والعبد هو الروح الساكن تلك الاصقاع

وقد روى لي عودة المغايرة من عرب العوازم انَّ صخرة مكاور مشهورة بعجائبها يطوف الراعي حولها ويتبرك بلمسها ولها قوَّة على طرد الامراض وشفاء المصابين

وفي قرية معان نجد مغارة واسعة تُدعى مغارة بنات العين وفي داخلها حجر منصوب يشبه صورة انسان تكرمه النساء ويمسحنهُ بالسمن والزيت ويُضئن له المصابيح في اوقات معلومة

سرنا يوماً الى جبل هوشع لترويح النفس ، وبينما كان احد الطلبة يسرع في سيره اذ سقط على الارض . فلما كان اليوم التالي رأينا والدته مقبلةً حزينة كئيبة وقالت : ارجوك ان تخبرني اين سقط ولدي بالامس لأنَّ لامساً لمسه وهو طريح الفراش . ثم اخذت ملحاً ورشته وبخوراً واوقدته وسارت وهي تقول : باسم الله باسم الله على اسم الله . وكانت تسترحم الروح ان لا يصيبَ ابنها باذى

٥ مظاهر الارواح

سألوا الاعراب كيف يتمثَّل الروح للعيان وبأي صورة يظهر البشر ؟ فيجيبون انه يظهر بصور شتَّى فطوراً يُفرح القلب وطوراً يحزنه . فمرَّات يظهر بصورة ابنة بدوية مكتحلة العينين وبعد قليل تعود هباء ودُخاناً . وكثيراً ما يظهر كسارد عظيم او كحيوانات مفترسة . وبينما يسمع المرء اصواتاً مطربة والحاناً متفقة واذا بالصوت

انقلاب الى زئير اسد او مواء قطة او هدير بحر او دوي رعد ويزول ذلك الصوت تاركاً اثراً محزناً . وقد سمى العرب صوت الروح عزفاً . قال شاعرهم :

واني لأحتاب القلاة تخيفني عوازف جان ومام صواخد

قد حدثني بعض الرواة ان الروح يتمثل باجسام حيوانات نجسة فقد كان حسين الفاطلة يحرس زرعه واذا بقطيع خنازير قد مر بالزروع فوطئها . فارتاع من منظرها . وعند الفجر لم ير اثراً لتلك الحيوانات

ورب قائل يقول : متى يظهر الروح ؟ ان العرب تزعم ان الارواح تظهر في كل وقت عند مطلع الفجر وفي منتصف النهار . غير انها تحب الليالي المظلمة حيث تختفي انوار النجوم فتختلط مع الطبيعة لترعب الانسان

اجل ان البدوي لما طبع عليه من رهبة الارواح والقوى الخفية لا يجد وسيلة انجع من الذبيحة لتسكينها وابعادها عن إنزال الأذى بالبشر . فان باب الذبائح الذي سنذكره هو لاكرام الارواح المرهبة . لان رائحة الدماء المتصاعدة من منحر الضحايا تتنسمها الارواح فتكف عن الاضرار . وهذا هو اعتقاد اهل البادية بالذبيحة . فما كاد الطفل يفد على شاطئ العمر حتى يسعى اهله بتقديم الذبائح عنه وتتعاقبه التقادم الى ان يصل المرء الى باب القبر ويوارى تحت التراب . وهكذا يقدم البدوي الضحايا والقرابين للارواح في كل خطوة من خطوات الحياة فيزعم انها تدفع الاذى عنه وعن آله

كتاب الكتاب لوجه ورسمه

عني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الثامن

هذا باب النقط وفصوله

١ شروط النقط وعلله

إعلم ان النقط زيادة تلحق الحرف فرقاً بينه وبين غيره كما يزاد الحرف على

الكلمة فرقاً بينها وبين غيرها . ولذلك أجمعوا على إغفال ما لا نظير له من الحروف من النقط والرَّقم وذلك الألف واللام والواو والهـاء . والكاف لأنّ عدم نظائرها وتفرّدها بصورها قد أغنى عن ذلك

٢ ضروب النَّقط

وانما يُفرق بالنقط بين المشتبهين من الحروف على ثلثة أضرب : إما (٩٤٥) أن يُنقط احدهما ويُغفل الآخر كالحآء والخآء والرآء والزاي وكالدال والذال وكالسين والشين وكالصاد والضاد وكالطآء والظآء وكالعين والغين . وإمـا أن يُنقط احدهما نقطة والآخر نُقطتين او احدهما نقطتين والآخر ثلثا كالبآء والياء والثآء والنآء وكالفآء والقاف . واما ان يُنقط احدهما من عَلُ والآخر من تحتُ كالجيم والخـآء وكالتآء والياء وكالبآء والنون وكالفآء والقاف في بعض المذاهب ١) . فالنقط نُقطتين فلأنّ له نظيراً قد نُقط نقطة واحدة كالنون والتآء والفآء والقاف والبآء والياء . وما نقط ثلاثا فلأنّ له نظيرين يُنقط احدهما واحـدةً والآخر اثنتين كالتآء والثآء والنون . واما الشين فانها تُنقَط ثلاثاً لأسنانها الثلث وهي في بعض المذاهب تُنقط واحدة . وكذلك تُنقَط نظيرتها من تحتُ يَنقط ذلك من لا يُغفل الحروف . وما نقط من تحتُ فلأنّ له نظيراً يُنقَط من عَلُ كالياء والتآء والجيم والخآء وكالباء والنون

. واعلم ان من الكتّاب من ينقُط على كلّ مشتبهَين من الحروف لا (٩٤٦) يُغفل واحداً منهما كنَقطهم الرآء والسين والصـاد والطآء والعين من تحت لأنّ نظائرها يُنقطنَ من عَلُ . والجمهورُ على غير ذلك

والنقط على ضربَين نَقطٌ محضٌ كنقطِ الباء والتآء والثآء والياء والنون وضرب قد يجري مجرى النقط كرَقم الحآء والرآء والسين والصاد والعين . وفي كل واحد من النَّقط والرقم ما يقع فوق الحرف وما يقع تحتهُ

٣ مالا يُنقَط البتّة مفصولًا ولا موصولًا

فمن الحروف ما لا يُنقَط البتّة لأنّه لا مُشابهَ له في الصورة مفصولًا ولا موصولًا

١) هذا على اصطلاح المغاربة الذين ينقطون الفاء بنقطة من تحت والقـاف بنقطة من فوق (المشرق)

والكتّابُ جميعاً متّفقون على ذلك وهو ستّة احرف : الألف والكاف واللام والميم والواو والهآء وسيأتيك شرح ذلك في الفصل الذي نذكر فيه صور الحروف ان شاء الله (46)

٤ ما يلزمهُ النَّقطُ متّصلاً ومُنفصلاً

ومنها ما يلزمهُ النقط متّصلاً ومنفصلاً لمشاركة غيره في الصوره لا اختلاف بينهم فيه . وذلك احد عشر حرفا : الباء والتآء والثآء والجيمُ والحآء والدالُ والزّايُ والشينُ والضادُ والظآء والغينُ . وهذه الحروف اذا لم تؤلّف في شيْ من الكلام لم يكن بدٌّ من نقطها لتُعرَف مما شاركها في الصورة واذا أُلفت فكانت كلاماً مُشكلاً يلتبس بغيره لم يكن بدٌّ من نقطها كقولك . تَنَخنَح وتَبَحبَح وتَيَنّوا وتَثَبّتوا وسكرَ وشكرَ وحَرِجَ وجَرِحَ . فان كان شيء من ذلك قد استُعمل حتّى عُلم فلم يلتبس ودلّ عليه ما قبلهُ او ما بعدهُ او غير ذلك من الحال فإغفالهُ من النقط في مذهب كتّاب الرسائل احسن(١ . واثباتُ النَّقط عند اصحاب النحو والغريب والشعر اوثقُ واجودُ .

٥ ما استُغْنِيَ عن نقطهِ مؤلّفاً وغير مؤلّف وربّما نُقِطَ أحياناً

(47) ومنها ما استُغني عن نَقطهِ مؤلّفا وغيرَ مؤلّف بلزوم النَّقط ما شاركهُ في الصورة وذلك سبعة احرف : الحآء والدالُ والرآء والسينُ والصادُ والطآء والعينُ . وفي هذه الاحرف اختلاف فمن الكتّاب مَن يُحدث نقطا مخالفاً ما شابهها من الحروف الى علامات غير النَّقط وهم اهل النحو والشعر والغريب يريدون بذلك الاحتياط ولا معنى لهُ اذ كانت نظائرها بائنة منها بنقطها . واما على مذهب كتّاب الرسائل فلا يجوز نقطُها ولا التعليم على شيْ منها غير السين وحدها وذلك انهم يكتفون منها بخطّ من السين فيجعلون العلامة الفارقة بينهما خطًّا فوق السين . وقد كرهَ هذه العلامةَ قومٌ اذ كان الخطّ النائب عن السين يُنقط نَقطَ الشين

(١ هذه الاصطلاحات لكتّاب الرسائل لا يُعوّل عليها (المشرق)

٦ ما استُغني عن نقطهِ في حالِ انفرادهِ ولزمهُ النقطُ عندَ اتصالهِ (١)

ومنها ما استغني عن نقطهِ في حال انفرادهِ لمخالفتهِ غيرهُ في الصورة عند انفراده والزم النقط عند اتصال ما بعدهُ بهِ لاشتباههِ في الحالة بغيرهِ وذلك اربعة احرف : الهآء والقافُ والنونُ واليآء . فمتى نُقطَ (47) هذه في حال انفرادها وانقطاعها ممّا بعدها فقد تكلّف موضوعاً عنهُ ولزمهُ ان يشقّ الهآء عند انقطاعها ممّا بعدها وعند انفرادها لأنّ الهآء تشبه الميم في حال اتصالها بما بعدها وهناك تُشقّ كما تُنقَط الاربعة الاحرف . فقضّت هذه الخمسة واحدةٌ وذلك مثل « اراق واناف وحُسْنِ ورَمْيٍ » لا يجب ان يُنقَط واحد منها ولا ان تُشقّ الهآء في مثل « غلامهِ » إذا ذكرنا واما اذا اتصلت بما بعدها كقولك : « اَرَقْتُ واَنِفْتُ وحَسُنْتْ ورَمَيْتُ » فينقَط لاشتباهها بغيرها الّا ان تكون قد عُرفت الكلمة بكثرة استعمالها واستُدِلَّ عليها بما قبلها وما بعدها فيُستغنى عن ذلك . وكذلك « بُرْهَةٌ » تُشقّ الهآء هاهنا لا بُدّ من ذلك

وقد يختصر كتّاب الرسائل والحُسبان الحروفَ فيخترمونها ويستدلّون بطائفةٍ تبقى منهم ككتبهم « بسم الله » بغير باء ولا سين الّا خطّاً ومسماً (سم) . وكحذفهم ياء الجمع في العدد وغيرهِ واجترائهم منها بطائفةٍ من نون الجمع في مثل « عشرن وثلثن وسلسن » وفي التثنية في حال النصب والجر وكاجترائهم عن الدال والراء في « . . ام » بنقطتين (دام رام) واستغنائهم عن الهآآت المشقوقة وغيرها ببعض جهات (48) صورها . وكوضعهم الكاف على صورة اللام وقد عرف ذلك من كان لهُ ادنى حظ من الكتاب . وجميع ذلك انّما يجوز في خطّ كتّاب الدواوين خاصّةً ومن نحا نحوهم في كتب المراسلات . والاحسن إثبات ذلك كلهِ وعلى وجههِ وعلى ما يستحقّهُ . فهذا ما في حروف المعجم من النقط وعلّلهِ وقياسهِ فافهمهُ ان شاء الله

---

(١) ما ورد في هذا الباب انما هو اصطلاحات لاصحاب الدواوين مما لا يعوّل عليه (المشرق)

الباب التاسع

هذا باب الشكل وفصوله

١ شروط الشكل وعلله

اعلم انّ الشكل زيادةٌ تلحق الحروف للحاجة اليها وهو على ضربين : ضربٌ هو صور الحركات والسكون اللذين تعرف بهما الحروف وتبيّن كما كان المعجم صورًا للحروف . وضربٌ هو زيادةٌ يؤتى بها مع الحرف للفرق كما كان النقط كذلك

٢ ما هو صورٌ للحركات والسكون

فامّا الشكل الذي هو صورٌ للحركات والسكون فاربعة اشياء : الفتحة والضمّة والكسرة والوقفة ١) وهي رقومٌ مشتقّة من حروف لسانها (48) فرقمُ الحركات الثلث « رآ » غير محقّقة في الوجوه الثلث وهي مأخوذة من رآ الحركة ٢) . وقد زيدت على رقم الضمّة علامةٌ يُفرّق بها بينها وبين غيرها مأخوذة من الواو لاشتراك الضمّة والواو في اللفظ والمخرج . رقمُ الوقف « جيم » غيرُ معقّفة ولا محقّقة مأخوذة من جيم الجزم . فالفتحة توضع فوق الحرف والكسرة تحتهُ والضمّة بين يديه للفرق بينهنّ ولاتباع اللفظ بها . والوقفة لا توضع الّا فوق الحرف . وانّما احتيجَ الى هذه الاشياء ليُفرّق بها بين المتشابهات ، كالخَرْق « الذي هو الارض الواسعة » والخُرْق « الذي هو ضدّ الرفق . « والخِرْق » الذي هو نعتُ الكريم من الناس . فلولا الشكل لالتبس كلّ واحدٍ منها بصاحبه . ومثلُ « الجَلْد » الذي هو نعت الرجل الجليد . « والجِلْد » الذي هو الإهاب . فلولا الشكل ما عُلم ذلك

---

١) اراد بالوقفة السكون ٢) يريد انّ الحركات الثلث الفتحة والضمّة والكسرة تُرقم على صورة راء غير مبيّنة كأنّها مشتقّة من راء كلمة « حركة » الّا انّ الضمّة تشبه الواو نوعًا كما انّ علامة الجزم اي السكون كانوا يرسمونها على صورة جيم صغيرة يشتقّونها من جيم كلمة جزم (المشرق)

٣ ما هو زيادة يُؤتى بها للفرق

اما الشكل الذي هو زيادة للفرق فهو خمس علامات : التشديدُ والتنوينُ والهمزةُ والمدّةُ وعلمُ ألفِ الوَصل . وكلّ واحدٍ (49) من ذلك انّما هو طائفةٌ من حرفٍ مأخوذٌ من اسمهِ كما كانت صورة الحركة والسكون كذلك . (فالتشديد) شينٌ غير معرّقةٍ مأخوذة من التشديد . (والتنوين) طائفة مأخوذة من النون او من نقطتها . (والهمزة) طائفةٌ مأخوذة من العين غير معقّفةٍ لأنّهما مشتركتان في المخرج وانّما تمثّل بها وهي الصورة التي وضعها الخليل للهمز فلم يستعملها الناس وكتبوا الهمزة على صورة حروف اللين وصيّروا ما وضعهُ الخليل شكلا لها . (والمدّة) ميم ودال غير محقّقتين مأخوذتان من المدّ . وعلامة (ألف الوصل) صاد غير معرّقة ولا محقّقة مأخوذة من الوَصل

واعلم انّ هذه العلامات انّما أُحتيجَ اليها للفرق كما أُحتيج الى صُوَر الحركات والسكون لئلّا يلتبس الشيء بالشيء . وذلك انّ المشدد من الحروف حرفان في الحقيقة وان كان يُكتَب واحدًا كدال « مدّ » وراء « فرّ » فلولا علامة التشديد لأشبه المشدّد الخفيف من الحروف . وكذلك الممدود لأنّهُ في اللفظ ألفان وهو لا يُكتَب الّا واحدًا فلولا علامة المدّ ما فُرق بينهُ وبين المقصور . وذلك نحو السّماء والرّداء (1) وكذلك الهمز لأنّهُ يُكتَب على صور حروف اللين كقولهم « سَئِمَ ولَؤُمَ وسَأَلَ » فلولا علامة الهَمز لالتبس بحروف اللين . وكذلك التنوين مثل « هذا زيدٌ ومررتُ ببكرٍ ورأيتُ عمرًا » لولا علامة التنوين لأشبَه (49ᵛ) ما لا ينصرف ولا يُتنوّن من الكلام . وكذلك ألفُ الوصل في مثل « أضربْ » لأنّها على صورة الف القطع في الخطّ وهي في الابتداء همزة مثلها فلولا علامة الوصل لالتبست بها

واعلم انّ هذه العلامات كلّها توضع فوق الحروف لا غير وانّ حقّ الشكل ان يوضع على الحرف الذي يستحقّهُ لا يُقدَّم عليه ولا يؤخّر عنهُ فاذا كانت الكلمة الممدودة « كالسّماء والبناء » أثبتّ المدّة على قُمّة الألف كما ترى واستُغني بها عن

---

1) نقول انّ هذه المدّة لا حاجة اليها مع كتابة الهمزة بعد الالف ومن ثمّ ليس التباس بين الممدود والمقصور (المشرق)

صورة الهمزة التي بعد الالف ١) وعن تسكين الالف ووُضعت مع المدّة صورة الإعراب موضعها الذي يجب على ما بيّناه . واذا كانت الكلمة الممدودة مثل « القرآت والبرآت ورأيتُ عطآءً ولستُ ردآءً » أثبتت المدّة على الالف الاولى وكُتبت ألفان وحُذفت واحدةٌ على ما بيّنّا في باب الحذف لاجتماع الاشباه واستُغني ايضاً عن علامة الهمزة كما استُغني عنها فيما مضى . ولا يُحتاج في المنوّن هاهنا الى صورة الاعراب لأن الالف الثانية تنوب عن ذلك وتدلّ عليه . واذا كانت الكلمة الهمزة في مثل قولك للاثنين « قرأا وملأا » فليست بممدودة لأنّ الف الممدود تكون قبل همزة وهي همزتها قبل الفها ٢) وكذلك ما كان مثل قولهم « قد رأاها وشناه » من « شأرتُ » (٥٠٤) فحقّ هذه ان توضع صورة الهمزة على الالف الاولى في ما فيه ألفان وقبل الالف في ما فيه واحدة على ما ترى . ويُستغنى عن علامة السكون في الثانية كما استُغني في ما مضى عن صورة الاعراب . واذا كتبتَ مثل « اهدِنا الصراطَ المُستقيم » فلا تشكّل الفَ اهدنا التي بعد النون ولا الف الوصل في الصراط ولا اللام شيئاً لانّ ذلك كلّهُ يسقطُ من اللفظ في الادراج وان كان يثبت في الخطّ لأنّ الهجاء وُضع على الوقف والنُطق بكل كلمةٍ على حيالها والشكل والنقط انّما وُضعا على الوصل ولكنّك تشدّد الصاد في « الصراط » لأنّك ادغمتَ اللام فيها فصارت حرفين وتسكن لام « المُستقيم » لأنّك تلفظ بها . وكلُّ حرفٍ وقع بعد الف او قبل تآء التأنيث لا يكون الّا مفتوحاً فشكلُهُ تكلُّفٌ يُستغنى عنهُ . فقِسْ على ما نشرتُ لك وأجرِ امرَ الشكل عليه تُصِبْ ان شاء الله

واعلم انّ من شأن اهل النحو والشعر والغريب تقييد كلّ كلمة على ما يستحقّ كلّ حرف منها مبسوطاً ومركّباً واستيفاء الشكل والنقط احكاماً واستيثاقاً لأن علمهم اغمض فتقييدهُ اوضحُ على قارئيه . ومن شأن كتّاب الدواوين التخفيف واغفال الشكل من كل ما وَضَحَ ولم يلتبس (٥٠٥) كما انّ ذلك شأنهم في النقط فاذا التبست الكلمة او الحرف فتقييدُها لازمٌ على جميع المذاهب . وان كان الشيء ممّا تلحن فيه العامّة او تُخطئ مثل « الآرآء والآبآر » فتقييدهُ مزيّةٌ بالكاتب

١) ليس الامر كذلك لأنّ هذه الهمزة كرسيّ لحركات الاعراب الثلث على خلاف المدّة التي يصعب رسم علامة الاعراب معها (المشرق)

٢) كذا في الاصل

وذلك انَّ هذه الباء والراء بين همزتين في قياس العربيَّة ولغة فصحاء العرب وليست عند العامَّة كذلك ولكنها متقدِّمة مُبدلةٌ . واذا كتب الكاتب مثل « اطَّلع الغيب » ومثل « استحدث الرَّكب » كان ابهى لهُ أن يشكُل همزة الاستفهام

واعلم انَّ المنوَّن المنصوب تنوبُ الفهُ عن علامة تنوينهِ لأنها بدلٌ منهُ غير انَّ الكتَّاب قد استخفُّوا اثبات تنوينهِ معهُ كما كان بعد فتحةٍ واستعملوهُ حتَّى صار عندهم كاللازم وتَرْكُ ذلك اجود . وباب الشكل واسع التصرُّف وانَّما ذكرنا منهُ امثلةً تدلُّ على ما لم نذكرهُ وفيها كفاية ان شاء الله (له بقيَّة)

مجلس البلدية في دمشق

بقلم الياس افندي مسابكي صنَّفها في ايَّام الاستبداد في فصل الشتاء

عندي قصَّة بيوت شعار ... اسمعوها يا فنديه ... عمَّا جرى وعمَّا صار
من قصور البلديَّه

ساكين يا اهل الشام ... طرقاتهم عطلة تمام ... وصارو كلهم باهتمام
ليضُّوا هل شتويَّه

ليعملوا طريقة للاوحال ... بينغرق فيها قفل بغال ... بينغرق دلول حتى جمال
يضيعوا بالكليَّه

بكل جوره بينغرق حمار ... هذا اكيد وما فيه فشار ... بينغرق بابور مع قطار
مع سكة حديديَّه

اكتملت معنا بزاريب ... يقصف عمرها كيف تصيب ... على راس تقلها شي عجيب
بتنزل مثل الزيَّه

لمَّا بتنزل على الراس ... صوتها بيقرع مثل النحاس ... جرت معي آه يا ناس
والخزقت معي الشيَّه

جرت معي يا سيدي ... كان ثمنها جيدي ... باعتها التوت ايدي
بسوق الحميديَّه

بظني العالم ميّاله يخلصوا من هل حاله كل بيت يحط سيّاله
بأمر البلديّه

لكن بترجا المأمور انه ينفذ يا سنيور يابه على صحاب الدور
من جيبه لا يحط مصريه

بترتاح نصف مليون عباد افتكروا فيها يا اجواد يكون ربي هيك راد
والمنفعه عموميّه

اسمعوا بعبده يا اخوان مشينا عاكف الرحمن من وجعي أصيح امان
حتى سوق البزوريه

قطعت السوق ثلاث فشخات هناك بيلزم ندّابات لما شفت الكميونات
وصراخ العربجيه

لا يقولوا دي و سي حالًا صابتني رفي قعدت حالًا على كرسي
اصرخ يا بتوليه

يا حرام عاشوفة الخيل لما شفته كيف يميل ما بقا له جنس الخيل
وينفخ بمثل الواويه

وقع من تحت الدولاب وغارز بالطين يا شباب العربجي. بأمره لرتاب
وضربه ضربة سخيّه

فوق حملة من القناطير ينهر عليه مثل الزير تركته ومشيت بكير
احسن ما يصير مسويّه

صرت افتكر بالدولاب شعر راسي حقًا شاب لما وصلت للخراب
قلت بدها قرّاديه

مرادي نبه للانسان حتى يرفق بالحيوان بيلحقنا حقه كمان
بنمشي الطريق بهنيه

الاغرب اه يا محي عند سكة طالع القبه انحس من درب الصنبه ١)
حتى طريق الزفتيه ٢)

---

١) طريق بحوران
٢) حارة في الميدان

أمـا الامور تهون لمّا وصلت الكـركون غرقت اصف البنطلون
الجاكيت مع الصدريه
بعده وصلنا للحـاره وهنـا وقفت الحـاره بالجوره شفت حـاره
صاحبهـا يبكي بجديه
نادالي بحيـاة الحبّ تعـال خلصني من الجب انشق معي كالوش الصـ
وصرت ابعت له خرجيه
بالحـاره جملة شبان معهم بنـات ونسوان قـالوا صار الطوفان
والطفـال تصرخ يا بي
يا دلي ويا تعتيري على شـارع الخطيره صارت النـاس بالحيره
واجتمعت الختيـاريه
حسبوا حسـاب المزيخ كل واحد جاب التاريخ تقدم منهم واحـد شيخ
عمره تسعين للسنيه
صار الشيخ يضحك يا ناس تطلع فينـا وهز الراس هل طريق ماشاف الناس
من زمان الأنكشاريه
سمعت القصة وصرت مذهول وعيوني صـارت بالطول قلت هـذا كلام معقول
بيـدركوه الأوليه
لمـا صرنا بجنح الليل كل الناس ما بقي لحاجل انا المـدائره دخيل
نشوف هل حاله الخزنيه
تنازل يا رئيس وشوف هذا يكون اكبر معروف افرض علينـا المصروف
افضل من الخورانيه (١)
البلديه صـايره حيرانه لانها واقعـه طفرانه لو خزنتها مليـانه
تصليحاتهـا بعديه
لو كان موجود معها مال كانت بتصلح للحـال بتساوي الشارع يا خال
احسن من اسكندريه

(١) مال النافعة في الشام

ان كان بالدائره دآء افلاس ... افرضوا فريضه على الناس ... اولهم بيدفع الياس
مع عموم الدمشقيه
بتدفع معي كل الناس ... أمر الحكومه على الراس ... رتبوا شغّال مع كناس
بندفع بكل ممنونيه
تشوفو الضو عمال يموت ... ناقصه خمار وتابوت ... رفع خيط العنكبوت
خصوصاً بالقيسريه ١)
الشغال يسرق الزيت ... والضو يصير رفع الخيط ... من هل نظام انكويت
وأشعرت بحمى صدريه
من هل قصة انكويت ... يقطع لساني ان كان زلّيت ... ما بقدر امشي للبيت
بيلزمني عربيه
الله يحسّن معنا الحال ... فيو القدير المتعال ... لان العطل معنا طال
وتقولوا زمان حزيه
انصفونا اه يا حكام ... استبداد الشغاله دام ... هلكوا كل الانام
ليوفروا خمسين مصريه
نحن فيكم نستعين ... يحفظكم رب العالمين ... السكك مليانه طين
وشوارعنا مهريه
انا بوجه هل خطاب ... لحضرة رئيسنا المهاب ... لحضرة الأعضا والكتّاب
حتى للجاويشيه
يشفقوا باهل الشام ... حالة حزينة تمام ... هي الخاتمة والسلام
ارحمونا يا فنديه
بكل حال انا ممنون ... أنهيناها بكانون ... نطلب منك ربي يعون
مجلس البلديه

---

١) من حارات الشام

الطائفة المارونيَّة والرهبانيَّة اليسوعيَّة

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

سفارة الاب يوحنا ايانو الثانية الى الموارنة ١٥٨٠ — ١٥٨٢

زيارة الاب اليانو لقرى لبنان

لم يشأ السفير الرسولي الاب يوحنا اليانو ورفيقه الاب برونو ان تبقى اعمال مجمع قنُّوبين حبرًا على ورق مطمورة في زوايا المقسام البطريركي بل صمَّما العزم على نشر مضامينها في انحاء لبنان فيجني ثمارها الروحية وتعمها الخلاصيَّة جميع ابناء مارون . ولذلك قصدا زيارة قرى لبنان وتفقُّد شؤون الطائفة واصلاح مـا لعلَّهُ يكون طرأ على بنيها من الاضاليل لمجاورتهم الملل غير النصرانيَّة واصحاب البدع المشذوبة بالحرم

فعرضا الامر على غبطة البطريرك ميخـائيل وعلى اخيه المطران سركيس فاستصوبا رأيهما لكنهما انذراهما بما يحدق بهما من الاخطار في تجوالهما بين امم غريبة وجواسيس الحكومة التركيَّة التي تعُدُّ الاجانب كاعدائهـا فتتهمهم بقصد بلادها لترويج سياستهم الفتيمة

فاستدراكاً لهذا الخطر استشار الاب اليانو الشيخ يوسف حبيش لعلمه بموقعه عند امير لبنان الشمالي منصور عساف فاختار رجلا من اصحابه اوعز اليه بمرافقـة الزائر الرسولي على شرط ان يدفع له اجرة خدمته . واشار السيد البطريرك الى الاب اليانو ان يلبس ثياب الكهنة الموارنة ويطوف القرى دون رفيقه الاب برونو لانه لمعرفته اللغة العربيَّة وعادات الوطن لا يُستراب بجنسيته وهكذا قرَّ الامر كما روى ذلك الاب اليانو في احد مكاتيبه الى رئيسه العام مصرحاً بل اتكاله على الله واستعداده لاحتمال كلّ المشقَّات في سبيل الكنيسة وخدمة الأمة المارونيَّة

ولم يلبث الاب المذكور ان يباشر بالزيارة المنوَّة مبتدئاً بالقرى المجـاورة لدير

قنوبين كالحدث وبشرأي واهدن وحصرون . وسار اوّلاً في رفقته السيّد البطريرك بنفسه ثمّ اصحبهُ ببعض نوّابه .

وقد وصف الاب اليانو في رسائله الى الكردينال كرافّا والى رئيسه العام الاب اقرارد مركوريان في ايلول وتشرين ١٥٨٠ سلوكهُ في تلك الزيارات . قال انهُ يدعو الشعب والكهنة ويحرّضهم على الاستمساك بعرى الايمان والطاعة للكرسيّ الرسولي ويشرح لهم خلاصة المعتقدات المسيحيّة وخصوصاً العقائد التي وقعت فيها بعض الشبهات او شوّهها في كتبهم الطقسيّة جهلة النسّاخ او المبتدعون . وكان في الوقت عينه يُعدّ الشعب والاحداث لاقتبال سرّ التثبيت الذي رأى بعض الخلل في منحهِ مع المعموديّة فكان السيّد البطريرك يتبعهُ جميع الشعب بعد ان يفسّر لهم الاب اليانو ما يتوخّاه . ثمّ كان الزائر الرسولي يوزع عليهم الصور والمسابح وبعض الحسنات ويعتني خصوصاً بارشاد الكهنة ليحسنوا تدبير رعاياهم

وجعل الاب اليانو اوّل اهتمامهِ في تلك الزيارات نشر قوانين مجمع قنوبين في كل انحاء الجبل واتّفق مع السيّد البطريرك ان يختصر موادّها ويستصفي لبابها ويعدّد نسخها لكي توضع نسخة منها في كلّ كنيسة ليطّلع عليها الجميع . وفي سجلّات الرهبانيّة اليسوعيّة نسخة منها باللاتينيّة كما صنّفها الاب اليانو باسم البطريرك ثمّ عربيّاً وكتب منها مائتي نسخة . وهذه صورتها :

وصايا غبطة السيّد ميخائيل الرزّي

بطريرك الطائفة المارونيّة الواجب على الجميع قبولها وحفظها

الباب الاول

١ وصايا عموميّة

١) يجب ذكر الابن الالهي مع الآب في دستور الايمان عند ذكر انبثاق الروح القدس (المنبثق من الآب والابن)

٢) كما اننا نعتقد وجود طبيعتين في السيّد المسيح ونسجد لها كذلك نعترف بانّ في شخصهِ الالهي الوحيد مشيئتين وفعلَيْن

٣) يجب تلاوة التقديس المثلث على هذه الصورة : « قدّوس الله قدوس القوي قدّوس

الذي لا يموت » دون ان يزاد عليه « الذي مُات لاجلنا » فان هذه العبارة مختصة بالاقنوم الثاني

٤) يعلّمنا الايمان الكاثوليكي ان المؤمنين الذين يموتون في حالة البرارة دون الوفاء التامّ من خطاياهم مع إهمالهم لثار التوبة اللائقة تطهّر نفوسهم بعد الوفاة بعذابات المطاير ويمكن المؤمنين الاحياء ان يخفّفوا تلك الاوجاع بتقدمتهم على نيّتهم ذبيحة القدّاس الطاهرة والصلوات والحسنات وغير ذلك من الاعمال الصالحة

٥) يجب عماد الاطفال قبل اربعين يوماً لما يتهدّد حياتهم من المخاطر الشديدة ومن العلوم انهم اذا ماتوا دون هذا السرّ يُحرمون الى الابد من الملكوت السماوي

٦) ليس للكاهن سلطة بان يمسح جبين المعمد بالميرون فانّ ذلك مختصّ بالاسقف الذي يمنح سرّ التثبيت للاولاد البالغين السنة السابعة من عمرهم

٧) لا يجوز توزيع القربان على الاحداث قبل بلوغهم سنّ الرشاد

٨) على كلّ المؤمنين ان يعترفوا بخطاياهم لكاهنهم ثلاث مرّات في السنة او مرة على الاقل ويتناولوا من يده على عيد الفصح

٩) اذا حفظ القربان في الكنيسة يجب تجديده على الاقل كلّ شهرين

١٠) اذا انفصل الرجل وزوجته عن بعضهما بسبب الزنا لا يجوز لهما عقد زواج آخر قبل وفاة احدهما . ولكن اذا اصطلحا لا بأس ان يعيشا معاً

١١) يجب على رُعاة الكنائس ان يعلّموا ايّام الآحاد والاعياد جميع ابناء رعيتهم دستور الايمان ووصايا الله والصلاة الربيّة والسلام الملائكي وبقيّة الاشياء المفيدة للخلاص الابدي

١٢) يحسن بالمؤمنين تلاوة الوردية مع تأمّل اسرارها

الباب الثاني

٢ وصايا خاصّة بالاسرار المقدسة

انّ في توزيع الاسرار اعمالاً وافوالاً عديدة يتولّاها الكاهن الّا انّ بينها ما هو ضروري وجوهريّ حتّى لو أُهمل لا يُنال السرّ دونهُ . وهذه قائمتها :

١) في المعموديّة يجب ان يسكب الكاهن ماء طبيعيّاً على رأس الولد او يغطسهُ في جرن العماد وهو يقول في الوقت ذاته : اني اعمدك باسم الآب والابن والروح القدس

٢) في سرّ القربان يجب اتّخاذ خبز البُرّ وخمر الكرم ممزوجاً قبل تقدمته بقليل من الماء ويجب على الكاهن ان يتلو على خبز الذبيحة هذه الالفاظ : « هذا هو جسدي » وعلى الخمر الممزوج بالماء : « هذا هو كأس دمي للعهد الجديد الابديّ وسرّ الايمان الذي يُهرق لاجلكم ولاجل كثيرين لمغفرة الخطايا »

٣) في سرّ التوبة يجب على المعترف بعد الفحص المدقّق ان يقرّ بجميع خطاياه المميتة التي يعرف انهُ اقترفها . ويجب على الكاهن بعد سماعه باقرار تلك الخطايا ان يتلو على التائب

صورة الحلّة هذه: «اني احلّك من جميع خطاياك باسم الآب والابن والروح القدس»

٤) في سرّ المسحة يجب على الكاهن ان يمسح بالزيت المكرَّس بركة الاسقف عيني المريض المشرف على الموت واذنيه ومنخريه وشفتيه ويديه ورجليه وكليتيه بينما يتلو على كلّ عضو قولهُ: ليسمحك الربّ بواسطة هذه المسحة وبرحمته تعالى الغفرة عن كلّ ما اقترفتهُ «بنظرك» او «بسمعك» . . . الخ

٥) في سرّ الزواج لا بدّ من رضى الزوجين المتبادل الظاهر علنًا بهذا اللفظ او بما يشبههُ: اني اقبلكِ كزوجة لي . . اني اقبلكَ كزوجي

فهذه خلاصة مجمع قنُّوبين انتشرت بمساعي الاب اليانو في كل انحاء الجبل وفي المدن حيثما كان يقطن الموارنة كطرابلس وحلب ودمشق . وهو يكرّر مرارًا في رسائله انها افادت كثيرًا في ازالة الاضاليل السارية في الشعب وانَّ السيّد البطريرك ميخائيل سرَّ بها ووقّعها بامضائه . وكان الاكليروس والشعب عمومًا يرضخون لحكم الاب اليانو ويقبلون تعاليمهُ الّا في مادَّة الطلاق فانَّهم اعترضوا عليهِ انهُ يصعب إقناع الناس على ترك الزواج عند طلاق احد الزوجين لسقوطهِ في زنىً . لكنَّ القاصد الرسولي اماط القناع عن تلك الحقيقة واثبتها بآيات الانجيل ونصوص الآباء القديسين وتعاليم الكنيسة حتّى اقتنع الجميع بقولهِ واعلن السيّد البطريرك انهُ منذ ذاك الحين لن يسمح لاحدٍ بالزواج طالما زوجتهُ بالحياة ولو وقع الطلاق بسبب الزنى . ثمّ جرى على ذلك واذ اتى اليهِ احد الاعيان بعد مدَّة وقدَّم لهُ مبلغًا وافرًا ليرخّص لهُ الاقتران بامرأةٍ لتطليقهِ زوجتهُ الاولى بسبب الزنى ردَّهُ خائبًا .

بيد انَّ الاب اليانو لم يجترئ بنشر قوانين مجمع قنُّوبين لقلع الزوان من حقل ربّ البيت فانَّهُ كان تحقَّق في سفارتهِ الاولى انَّ كثيرًا من كتب الموارنة الدينيَّة والكنسيَّة قد اندسَّت فيها تعاليم مخالفة لمعتقدات الكنيسة الرومانيَّة اوقف عليها غيرة السيّد البطريرك والطائفة فوافقوهُ على فسادها ناسبين ذلك الى نسّاخيها من ذوي البدعة اليعقوبيَّة او من جهال الطائفة . فحسمًا لهذا الداء كان الاب اليانو حيثما يحلُّ يعيد النظر في كتب الكنائس ويشير الى ما فيها من النصوص المغشوشة وغير السديدة فينبّه الكهنة على فسادها ويشير الى اصلاحها او يبتاعها من اصحابها فيحرقها ويعدهم بنسخة منها بعد طبعها في رومية مصحَّحة . وفي مكتبة باريس العموميَّة بين الكتب السريانيَّة الموسومة بالعدد ٢٢٥ (Fonds Syriaque, p. 171 — 173) كتاب

مجموع قوانين البيعة لابن العسّال القبطي ولتوما الكفرطابي بالكرشوني نسخة في بان سنة ١٧٨٦ للاسكندر (١٤٧٦ م) الكاهن ابرهيم بن سركيس فنظر فيه الاب اليانو وكتب بخطه في صدره بالايطاليّة « انّ هذا الكتاب يحتوي عدّة اضاليل وانه يُقتضى احراقه »

وقد كرّر الاب اليانو في رسالته ذكر الكتب الدينيّة الشائعة بين العوارنة والضرورة الماسّة الى اصلاحها والى طبعها منقّحةً في رومية ولولا ذلك تبقى جراثيم البدع منبثّةً بين العموم ويظلّ الايمان معرّضاً لآفات الضلال رغماً عن استقامة العوارنة وحسن نيّتهم كما عاد الكلدان الى النسطوريّة بعد تقدمتهم الطاعة للحبر الروماني لشيوع الكتب المرطوقيّة فيما بينهم (١

ومما يؤيد رأي الاب اليسوعي انّ بعض العوارنة بعد وفاته باشروا في رومية طبع رتبة القداس والتواقيع الجارية في كنائسهم وذلك في السنة ١٥٩٤ واذ لم يكن في رومية من يعرف اللغة السريانيّة اختاروا بين النسخ الخطيّة التي استندوا اليها نسخةً فاسدة تشتمل على عدّة تواقيع منقولة عن اليعاقبة كتافور برشوشان ومار مارونا مع ذكر المبتدعين في عداد القديسين المطلوبة شفاعتهم ولاسيّما برصوما احد زعماء البدعة اليعقوبيّة (ص ١٩٨، ٢٤٥)

ومن الادوية الناجعة التي عمد اليها الاب اليانو لنفي الجهل وتقريراً للايمان في لبنان انشاء المدارس للاحداث فانهُ تحقّق ما كان عليه الشعب من الجهل المطبق حتّى انهُ اكّد في بعض رسائله انّ الذين يعرفون في لبنان القراءة والكتابة لا يتجاوزون عدد الاصابع . فافرغ جهدهُ حيثما كان يرَ كي يتّخذ معلّمين للصغار وهم غالباً كهنة الرعايا كان الاب يدفع لهم بعض الاجرة ويحرّض السيّد البطريرك على مساعدتهم بقسم من مال الاوقاف

واختار بين اولئك الاحداث اربعةً وجدهم اذكى وانشط من أترابهم اراد

(١ وقد وجد الاب اليانو بين الكتب التي وقف عليها بعض المخطوطات القديمة التي عدّها زينةً للمكتبة الواتيكانيّة فابتاعها لها . منها توراة كاملة على رقّ غزال من القرن الثاني عشر . ومنها تأليف القديس يوحنّا الدمشقي في الايمان القويم كان يريد ان ينشرهُ بالطبع ويرسلهُ الى الشرق فيوزّعهُ للفوائد

الاعتناء بهم ريثما يرسلهم الى رومية فيدرسون هناك العلوم الدينية ويعودون بعد اتقانها الى وطنهم . وسيأتي ذكرهم قريباً

قضى الاب اليانو سنة كاملة (آب ١٥٨٠—ايلول ١٥٨١) وهو يطوف في جهات لبنان ساعياً بكل ما يؤول الى خير الطائفة المارونية لا يأخذهُ في ذلك لومة لائم ولا يثنيه عزمهُ شيءٌ من التعب والمشقات . وكان الاب برونو والاخ برنردينو يصحبانه في بعض اسفاره الرسولية فيسيرون ثلثيهم الى حيث يستدعيهم خير النفوس وفي رسائل الابوين برونو واليانو انهم اختبروا غير مرة آلام السيد المسيح وانهم وقعوا في ايدي اللصوص وعصابات الملثمين فنهبوهم وضربوهم بالعصي وحبسوهم وحكموا بالاعدام على الاخ برنردينو وانهم لولا ما دفعوهُ بالرشوة لمتعصبيهم لما نجوا من اذاهم . وقد اثنوا على بعض تجار الفرنج في طرابلس الذين تكفلوا لهم بالمال وفكوا به اغلالهم

وفاة البطريرك ميخائيل السرزي

لقي المرسلون طول مدة اقامتهم في لبنان كلّ حفاوة واكرام من لدن زعيم الطائفة المارونية ورأسها الجليل . ولا يزال الاب اليانو في كتاباته يُطري محامدهُ ويُعلن بصدق ايمانه وتشبثهِ التام باعتاب الكنيسة الرومانية وقد استمدّ له من الكرسيّ الرسوليّ بعض الانعامات كالمعافاة عن زيارة رومية كلّ ثلاث سنوات بشخصه وكسيامة المتزوجين مرتين قبل الكهنوت والاعلان بشرعية المواليد غير الشرعيين ولدينا قائمة ما التمسهُ من الحسنات للبطريرك الموما اليه . على انّ ثقل الايام واعباء السنين كانت اضعفت قوى السيد ميخائيل فلم يعد يستطيع ان يقوم بكل واجباته

ولما كانت اواسط شهر ايلول من السنة ١٥٨١ زاد ضعفهُ ولزم الفراش ولم يزل يتفاقم وجعهُ حتى شعر بدنو اجلهِ وفي يوم العشرين من ايلول استدعى الاب اليانو لمساعدته في رحلته الى الابدية فاسرع السفير الرسوليّ الى تلبية دعوته ومنحهُ سرّ المسحة الاخيرة بحضور كثيرين من الاساقفة والكهنة والاعيان فاقرأهم الوداع واوصاهم بحفظ وديعة الايمان والخضوع للكنيسة الرومانية وختم ذلك بقولهِ : « اني ارائي سعيداً ان اسلّم نفسي في ايدي خالقها وبقربي مثلو الكرسيّ الرسوليّ »

وكانت وفاته في اليوم التالي ٢١ ايلول سنة ١٥٨١ (١)

وقد عثرنا للبطريرك المذكور على بعض الرسائل المخطوطة في سجلات رهبانيتنا في رومية نروي منها نبذًا تتمّة للفائدة فمنها رسالته الى رئيس الرهبانية اليسوعية العام في رومية الاب اقرَرد مركوريان كتبها عند بلوغ امره الى الاب الياتو ورفيقه الاب توما راجيو بالرجوع الى رومية بعد سفارة الاب الياتو الاولى في ١٥ كانون الاوّل سنة ١٥٧٨

الى حضرة الاب الموقّر الاركون المدبّر الاخ العزيز الجنيرال

اذكى السلام التامّ بالعزّ والتحية والاكرام سلام الروح القدس مسانح الانعام يُهدى بو حضرة الاخ العزيز الموما اليو اعلاه ادام الله محبتهُ واحويتهُ زمنًا طويلًا امين . والى غير ذلك الذي افاوض بو خدمة سيادتك الى انا مع جملة شعبي فرحنا بغاية بحضور اخوتك عندنا وهم القس باطيشتا والقس توما وانا نشكر فضل الله تعالى مع نضل خدمة سيادتك الذي اعملت باوسالهم الى عندنا . وايضًا نشي الشكر لفضلك لاجل ما تفضّلت بو بافتقادك لي بانيوس داي (اي ذخيرة Agnus Dei حمل الله) والمسبحة وعوض هذا الخان يكون لي انشراح اذ قدرت اجازيك بشيء يكون لائقًا ومناسبًا بك . ومن جملة الاخوة الذين ارسلت لنا القس باطيشتا الذي كان مجتهدًا فيما هو نافعٌ لخلاص نفوسنا وبقرابة كتبنا وترجمة كتبكم بلساننا وبجوابه الا نشكّ بو نحو الامانة والاعتقاد ومعاشرتو معنا وبافتقاد الرعيّة وبحضوره ليتذر خدمة الاسرار البيعيّة . . ورغبنا من قصادكم ان يحضروا عندنا ويقيموا في ديرنا . . . وقد ارسلتُ اليوم ان يحضروا الى مدينة رومية وليس عرفنا ما هو السبب الموجب لذلك لكون اقسم حضروا لعندنا ليقيموا على قدر الحاجة ليكملوا ارادة السيّد المعظم البابا والكردينال وكيلنا . . . . وانا ارغبُ ان يقيموا عندنا الى حين ما يكمل شغلنا وبالاقلّ القسّ باطيشتا ونحن نرغب منهُ ليقيم عندنا حتى يجينا جواب هذا الكتاب فيكون لهُ ولسيادتك اجر عند الله . . . اعفى ذلك الحقير بعد تجديد السلام عليك وعلى كلّ من هو تحت طاعتك كثير كثير وطالبين من حضرتكم الدعاء الصالح لاجل الله لهُ الحمد والشكر الى ابد الابدين

الحقير في البطاركة بطرس الماسك الكرسي الانطاكي

في دير العذراء في جبل لبنان المبارك

برز ذلك من دير قنّوبين في ١٨ من ك ١ ١٥٧٨

ثم اردف السيّد البطريرك وكتب الكتاب الآتي بعد ايّام الى الرئيس العام المذكور اذ رأى المرسلين متممين النيّة على السفر :

---

١) ليست السنة ١٥٨٠ كما ورد في تاريخ الموارنة للعلّامة الدويهي (ص٤٤٤)

ܫܠܡܐ ܕܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܕܐܬܝ ܥܠ ܫܠܝܚܐ ܩܕܝܫܝܢ ܒܥܠܝܬܐ ܨܗܝܘܢ ܩܕܝܫܬܐ ܘܐܡܠܝ ܦܪܚܐ ܘܚܕܘܬܐ ܗܠܟ ܫܠܡܐ ܒܝܢ ܝܠܕ ܘܝܬܩܪ ܥܠ ذات الاخ العزيز الموقر المكرّم اخونا الجبرال . . انّي اشكر الله تعالى وفضل سيادتكم لارسالك وافتقادك لنا بقدس الآباء الموقّرين قصّاد الكرسي الرسولي اولادكم ففرحنا وابتهجنا كثيرًا بحضورهم وأكتبنا اشياء جليلة حسنة من تعاليمهم وسيرتهم الحسنة وكان يحصل لنا اكثر ممّا حصل لو انهم قعدوا عندنا وبالاكثر الاب الذي ناطيشنا (اليانو) لانهُ يعرف بلساننا وقرايتنا عربي وكرشوني ومحبوب منّا ومن رعيّتنا الذين عرفوهُ واعتبروا (كذا) معهُ . لكن لمّا عرفنا الضرورة المزمة لحضورهم عندكم اوّلًا لاجل الطاعة لسيادتكم لانكم ارسلتم تطلبوهم وثانيًا لاجل الصانعون لاننا نحتشين كثيرًا منهُ وانهُ ابتدأ في بلاد مصر واعمالها وهاهنا جاءت اشاراتهُ . والدليل على ذلك انّ العادة اذا كان الصانعون اوّلًا يحبّ الجدري وانهُ تمتلئ البلاد منهُ . وثالثًا ليعطوا حساب (عن مقارضهم) وقد كتبنا الى سيّدنا المعظم البابا ولوكيلنا الكردينال كرافّا لتكمل اشياء كثيرة ابتدوا بها التي ان لم تتكمّل لم نكن فعلنا شيئ . وما ابتدأ بهِ هو انهُ قرأ فرائض من كتبنا ووجد فيهم اشياء كثيرة غلط وانّ كتبنا بغير عدد . ولافتقاد رعيّتي بصحبتي ام بصحبة احد من المطارنة لترتيب الرعيّة وتثبيتها على ما يريد قدس السيّد البابا لانّنا نحن وحدنا ليس نقدر نفعل ذلك لانّنا ليس مسوعين الكلمة مثل بلادكم ونواحيكم . وايضًا فليجاوب تمامًا تتشكّك بهِ الرعيّة وليترجم كتب صالحة من لسانكم الى لساننا لاجل اصطلاح شأننا فلهذا نرغب من سيادتك لاجل الله ولاجل المحبّة ان ترسلهُ لنا ثانيًا ونحن نكون حافظين هذه الحسنة والفضيلة الى دهر الدهور والله يجازيك في ملكوت السماء . . . أمّي ذلك الحقير بعد تجديد السلام عليك وعلى من هو بخدمتك والحمد لله وحدهُ

برز من دير قنوبين سنة ١٥٧٨ من التجسّد الالهي

وفي ٢٥ شباط ١٥٧٩ كتب البطريرك الى احد ابناء طائفته الشدياق عازار وكيلهِ يطلب منهُ بان يسعى في رجوع الاب اليانو الى لبنان :

ܫܠܡܐ ܕܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܕܐܬܝ ܥܠ ܫܠܝܚܐ ܩܕܝܫܝܢ ܒܥܠܝܬܐ ܨܗܝܘܢ ܩܕܝܫܬܐ ܘܐܡܠܝ ܦܪܚܐ ܘܚܕܘܬܐ ܗܠܟ ܫܠܡܐ ܒܝܢ ܝܠܕ ܘܝܬܩܪ ܥܠ ذات الولد العزيز الغالي الشدياق عازار بركة الربّ ثانيًا وثالثًا تحلّ عليك وعلى بيتك وعلى رزقك ومقتناك وعلى بنيك وشراك وعلى اخذك وعطاك وعلى ما تقلّب بيمينك مع شمالك امين . والى غير ذلك الذي نعرفك بهِ بانهُ يكون على علمك بانّ قصّاد السيد البابا انصرفوا عنّا وحصل لنا من ذلك

هم و غم جزيل وليس كان مرادنا فرقتهم لكن الضرورة لما أحكام وانّنا نأتي خاطرنا شيء واحد الذي هو رجانا بعودة الاب القس باطيشتا الى عندنا ليكمّل ما ابتدأ به لنا . وانّنا نسأل فضائك ان تداومهُ وتطرّي فكرهُ فينا ولا تخليه ينسانا . واني قول له انّ من يغرس شجرة يسوسها الى حين تكبر وتثمر وانك انت وكيلنا في هذه القضية وتروح الى عند عزيزنا الكردينال كرافّا واسأل من فضله على لسانّا ان يسعى في ارسال الاب القس باطيشتا وانك لا تفعل شيء الا بشوره . . . ولا تقطع تجديد البركة عليك ثانيًا وثالثًا والحمد لله وحده

كتب في دير قنوبين في ٢٥ شباط سنة ١٥٧٩

ولدينا الكتاب الذي ارسلهُ الكردينال كرافّا الى البطريرك ميخائيل الرزي بعد عودة الاب اليسانو الى رومية مثنيًا على حسن سلوكه مع المرسلين وشاكرًا لهُ على ذخيرة القديسة مارينا التي ارسلها اليه (من انشاء الاب اليانو) :

رسالة الكردينال انطون كرّافا الى البطريرك ميخائيل

سلام ربّنا يسوع المسيح مع الاخ المكرّم . بعد وصول القصّاد الينا ما كتبت لاخوتك حتى كلمتُ السيّد البابا فاجاوب على سائر كتبك وعلى كلّ ما تقصد وتطالب من قداسته . فاعرّف لاخوتك انهُ ليس كان في خاطر الغدير (اي الحبر الاعظم) ان يرجعوا القصّاد من عندك وبالخصوص الاب المكرّم باطيشتا لانهُ كان في ارادته ان يدوم عندكم مدّة ايّام لمنفعة بيعكم وخدمتك . لكن نقول انّ كل شيء صار بامر وتدبير الله من حيث ان اصل هذه القضيّة هي لمجد وكرامة الرب . وايضًا اعرّف اخوتك انّي قبل تاريخه جاوبت عن سائر رسالاتك اليّ والى السيّد البابا واتانا انّ مشرّفاتنا وصلوا الى اخوتك اذا ما اصابهم تبذير في الطريق . والاب الاقدس قد فرح جدًا اذ القصّاد خبّروهُ لاجل افتقادهم رعيّتك وشكروا الرب في ذلك الذي اوهبك نعمة لتقصد وتشتهي قبول واحتضان كلّ ما تعلمهُ وتكرزهُ البيعة الكاثوليكيّة لتنال مع جميع المقدسين حياة الابديّة . ويشكر احسانك كثيرًا الاب المقدّس لاجل الوقار والاحسان الذي عملتهُ مع قصّاده وعرض ذلك يرسل الى اخوتك ولجميع شعبك البركة الرسوليّة ولتكمّل كلّ ما تأمر وتعلّم البيعة المقدّسة . واشكر احسانك لاجل عظم القديسة مرت مارينا الذي ارسلتهُ الى حقارتي وهو مقبول وعزيز عندي وليس كان لازم ان تبعث لي من الاشياء الاخرى لكن انا اقتنيهم من اجل محبّتك واكون دائمًا في خدمتك واطلب من الرب ان يحفظك مع جميع شعبك في نعمته والسلام

مكتوب في مدينة رومية في ١ آب ١٥٧٩

واطّلعنا كذلك على رسالة الاب اليانو الى البطريرك ميخائيل يعلمهُ بقرب عودته الى لبنان لسفارة ثانية مع الاب يوحنّا يرونو والاخ الشمّاس برنردينو ويعلن برضى

قداسة الحبر الاعظم عنه وعن طائفته ويطمئنه عن احوال التلامذة الموارنة وعن نجاحهم في الدروس. ويذكر انه سيعود الى لبنان ومعه هدايا كثيرة المكنائس كالكؤوس والحلل الكهنوتيّة وادوات الطبع للبرشان وغير ذلك ويبدي الرجاء بان يجد عند وصوله السيّد البطريرك في الصحة التامّة. وتاريخ هذه الرسالة غرّة كانون الثاني سنة ١٥٨٠

فمن كلّ هذه الرسائل يتّضح ما كان للاب جوان باطيشتا اليانو من العزّ والاعتبار لدى بطريرك الموارنة والطائفة المارونية وكم هي باطلة السعايات التي نشرت بعد وفاته في حقّه ونقلها جزافاً بعض مؤرخي الموارنة لعدم وقوفهم على الآثار التي نشرناها

انتخاب البطريرك سركيس الرزي

قال الدويهي في تاريخه (ص ١٧٧ و ٤٤٤) وفي سلسلة بطاركة الطائفة المارونيّة التي نشرناها في المشرق (ص ١٩) «انهُ في اليوم التاسع لوفاة البطريرك ميخائيل اجتمع المطارنة والاساقفة والاكليروس ومشايخ الطائفة واقاموا اخاه الاسقف سركيس لرئاسة الشعب وحضر الخلفة قاصد البابا جوان باطيشتا ورفيقهُ جوان برونا وبعد ذلك اشخص جوان برونا الى رومية بكتابة ممضاة من الجميع ولمّا وقف البابا غريغوريوس عليها امر بأن يُعطى درع تمام الرئاسة وان تكون جميع الطائفة تحت طاعته في الروحيّات والجسديّات (كذا)». ولم يزد على هذه النبذة القصيرة شيئاً. ولنا في رسالات الاب اليانو وفي سجلّات الرهبانيّة اليسوعيّة ما يفيدنا علماً عن بطريركيّة سركيس الرزّي واعماله المبرورة. فمن ذلك صورة انتخابه كما يلي:

لمّا كان تاريخ السنة المسيحيّة ١٥٨١ ثامن وعشرين يوم من شهر ايلول المبارك الموافق لتاريخ السنة اليونانيّة ١٨٩٢ ثامن يوم بعد نياح البطريرك مار ميخائيل بطرك ملّتنا نحن الحقيرين الموارنة اجتمعنا المطارنة والاساقفة والكهنة مع باقي الاكليروس واكابر طائفتنا وكثير من شعبنا الطائعين للكرسي الرسولي وللسيّد البابا غريغوريوس الثالث عشر ولجميع الآباء الغافيّة (الباباوات) الآتين بعده خانماً بعد خلف الى منتهى العالم بارشاد الله ومعونته لمّا فحصنا باجتهاد شديد واهتمام وكيد في سيرة وقداسة وطهارة وعلم الاب المكرّم الجليل المتلئ من نعمة الروح القدس الفارقليط في حذه البيعة المقدّسة دير ستّنا العذراء المعروف بدير قنّوبين في جبل لبنان المبارك اصطفينا واخترنا هذا المطران الحبيس مار سركيس المذكور في قرية كفرحورا ليتولّى علينا

ويكون رئيسنا ومدبّرنا ومرشدنا في الامانة الكاثوليكية الرومانيّة وجميع ما يوصينا به الاب المقدّس البابا المذكور على يد قصّاده الآباء القديسين الاب الفاضل المكرّم القسّ يوحنا باطيشتا والاب الطاهر القسّ يوحنّا بروتا الحاضرين والمقدّمين في هذا المجمع المقدّس وسيّدنا هذا المطران مركبس بطركًا علينا وعلى جميع ملّتنا الموارنة القاطنين في جبل لبنان المبارك وفي جميع بلاد سوريّا وقبرس وفي سائر البلدان عوض البطرك ميخائيل المتنيّح الى رحمة الله. فنحن جميع المذكورين نأمر ونوصي الحاضرين والغائبين ان يوقّروا ويكرّموا ويطيعوا لهذا البطرك المختار من نعمة الروح القدس ومن حقارتنا في جميع ما يأمر من امور البيعة المقدّسة في الزيجات والصيامات المأروفة من الاباء القديسين ومن المجامع الاطهار كما كانوا مطيعين البطاركة السالفين ولا يساووا شيئًا بضدّه ولا يرتسم بغير شورهِ لا اسقف ولا مطران وكلّ من يخالفهُ او يضادّهُ او يتحسّل ويتجبّر عليه بجميع ما يضادّ الناموس يكون محروم من الله ومن جميع الآباء ومن كرسيّ مار بطرس الرسول ومن جميع المطارنة والاساقفة المجتمعين في هذا المجمع المقدّس وكلّ من يطيعهُ يكون مبارك من الله ومن جميع الآباء القديسين آمين. فنحن جميعنا الحاضرين نطلب من الرب ان يطوّل عمره وبقاهُ ايّام مديدة وسنين عديدة واشهر مزيدة ويثبتهُ ويثبتنا معهُ في الامانة الكاثوليكيّة الرومانيّة الى آخر الانفاس من عمرنا. ونرغب ايضًا من قصّاد السيّد البابا الحاضرين منّا ان يرغبوا الى الاب المقدّس ان يثبت هذا الاب البطريرك الذي اخترناهُ في هذا اليوم المبارك في هذه الدرجة البطريركيّة كما تثبّت البطاركة القدماء السالفين الى يومنا هذا والسبح لله دائمًا ابدًا آمين

كُتب في دير سيّدتنا العذراء دير قنّوبين بحضرة الآباء الاساقفة والمطارنة والآباء المكرّمين قصّاد السيّد البابا الواضعين خطوطهم هنا بيدهم

(وقد امضى القاصدان اسمهما باللاتينيّة) :

Ego Joannes Bta Elianus Presbyter Religiosus Soc. Jesu
fui praesens praelictis et subscripsi
Ego Joannes Bruno Presbyter Religiosus Soc. Jesu
subscripsi

ثم يليه اسماء المطارنة وكلّ منهم يكتب على هذه الصورة : « انا الحقير في المطارنة مطران فلان رضيتُ في هذا البطريرك المذكور وهذا خطّي يشهد عليّ »

مطران جرجس. مطران يوحنّا من قرية اهدن — م. داؤد من قرية الحوزة — م. يعقوب — م. يونان — م. قليموس

ثم اسماء الخوارنة والاعيان والشمامسة :

الخوري عزيز من بشرّه — خ. سمعان من حدشيت — خ. جلوس من اهدن — خ. جرجس من تولا — خ. سليمان من كفرزينا — خ. عازار من اجبع — خ. جرجس من كرمده — خ. دواد من

كفرحاتا–خ . موسى من بقرزلا–خ . رزق من دير جنين–خ . سليمان من الماقوره–خ . ابراهيم من ايليج –خ . موسى من جاج–خ . عزيز من ترتج–خ . جرجس من حردين . وكثيرين من الكهنة والقسوس والبراذطة

يوسف حبيش من غزير . ابراهيم بن الخازن من عجلتون . دوميط من الماقوره . شدياق صادر من الماقوره–ش . مقبل من بير حلبون–ش . حنّا من المدث–ش . صادر من حصرون–ش . الياس من حصرون–ش . باخوس من حدشيت–ش . بشارة من بان . شحاده من بشرّه . وكثيرين من الاكليروس وغيرهم

الحقير في الكهنة الخوري يوحنّا حصرون كاتب هذا السجلّ في رضا الرعيّة جميعها وانا رضيت هذا البطرك وهذا خطّي يشهد عليّ

وزادنا الاب اليانو افادةً فوصف في رسائله البطريرك الجديد بقوله : انهُ رجل جدير بهذا المقام الرفيع لقداسة سيرته وعلمه وخبرته في سياسة الامور التي كان تداولها في عهد اخيه المتوفى . وكان قضى سنين طوالاً في حبس قزحيا ووادي قاديشا عائشاً عيشة النسّاك في الزهد واعمال التقى . ولمّا اجتمع رؤساء الطائفة لانتخاب خلف للبطريرك ميخائيل خاف ان تتوجه اليه اصوات المنتخبين فتُجمل فوق اكتافه اعباء البطريركيّة فحاول الهرب من وجههم لكنّ الآباء لم يرضوا بسواهُ واضطرّوهُ الى قبول ذلك المنصب الرفيع . امّا هو فاجهش بالبكاء وتوسّل الى الاساقفة ناشدًا اياهم الله بان يرحموهُ ويدعوهُ في عزلته وهو قد اعتاد منذ عدّة سنين العيشة النسكيّة لا يعهد من نفسه الصفات اللازمة لمثل هذا المقام . غير انّ كلامهُ هذا زاد العموم تعلّقًا بشخصه لاجل تواضعه ونزاهة نفسه ولم يزالوا يلحّون عليه مع قاصدي الكرسي الرسولي حتّى خشي ان يقاوم مشيئة الله واجاب الى دعوتهم مرغومًا

فاجلسوه حينئذٍ على الكرسيّ البطريركي وقدّموا لهُ الطاعة . وفي اليوم التالي صار احتفال عظيم فقدّم البطريرك الجديد الذبيحة المقدّسة بكل رونق وقبل ان يتناول جسد الربّ جثا امام المذبح فتلا صورة ايمانه الكاثوليكي بصوت جهور وفقًا لامر المجامع المقدّسة . فشمل الفرح جميع ابناء الطائفة لاجل هذا الانتخاب

(لهُ بقيّة)

رحلة الامير بشير الاولي الى مصر

للشيخ سلوم الدحداح

نشرها جناب الاديب الشيخ سليم الدحداح

توفّقت للحصول على رسالة خطيّة فيها اخبار رحلة الامير بشير الاولى الى القطر المصري من انشاء المرحوم الشيخ سلوم موسى الدحداح وهي بخط يده فاحببتُ ان أتحف بنصّها قرّاء المشرق

والامير بشير المذكور هو الامير بشير الثاني المعروف بالكبير والمالطي ولد ابوهُ قاسم ابن عُمر وحيدًا وتيتّم من والديهِ قبل السنة الثانية من عمرهِ فاخذهُ عمّه الامير ملحم حاكم لبنان وبقي عندهُ حتّى بلوغهِ سنّ الزواج وتربّى مع اولادهِ السنّة وهم محمّد ويوسف وقاسم وسيد احمد وافندي وحيدر وكانوا جميعهم اصغر منهُ سنًا . وثانيهم يوسف هو الذي صار حاكمًا على لبنان وقتلهُ الجزّار ظلمًا سنة ١٧٩٠

وكان الامير قاسم ذكيًّا جدًّا فأحبّهُ عمّهُ كأحد اولادهِ واعتمد عليهِ في امور كثيرة فلمّا توفّي الامير ملحم وخانهُ اخواهُ الاميران احمد ومنصور في امارة الجبل سعى الامير منصور باستعطاف الامير قاسم ليجمعهُ من حزبهِ وينفرد بالحكم على لبنان فسلّمهُ حكومة غزير وازوجهُ احدى بناتهِ فرُزق منها ولدين: حسن سنة ١٧٦٥ وبشير الثاني المالطي سنة ١٧٦٧ وابنةً تزوّجها بشير الثالث المعروف بابي طحين ثمّ توفّي بعد ان تنصّر مع عائلتهِ كلّها . وقد اقترنت ارملتهُ بالامير سيد احمد رابع اولاد الامير ملحم المشار اليهم اعلاه

وقد جرى الامير منصور مع الامير يوسف ابن اخيهِ على نفس سياستهِ مع الامير قاسم اذ رآهُ قد تولّى حكومة جبيل والبترون بمساعي مربّيهِ الشيخ سعد الخوري بالاتفاق مع الشيوخ علي جنبلاط ومنصور يوسف الدحداح وسمعان البعلبكي فطرد منها المتاولة وقوي حزبهُ حتّى خاف الامير منصور ان يزاحمهُ على حكومة دير القمر وجبل الدروز فاستمالهُ الى طرفهِ وقرنهُ باحدى بناتهِ فصار صهرهُ كالامير قاسم . ومنهُ يظهر بطلان ما كتبهُ مؤلّف « سوريا الند » انّ « الامير يوسف احسن الى الامير بشير وأعتنى به لفقرهِ رغمًا عن بُعد النسب » فاي نسب اقرب من هذا ؟

وقد اضطرّ الامير بشير الثاني مدّة حكومتهِ الطويلة على لبنان (١٧٨٨ — ١٨٤٠) ان يحجر الحكم ويفرّ من الجبل ظافرًا بنفسهِ واشهرُ هذه الفترات سفرهُ الى مصر اوّلا في البحر سنة ١٧٩٩ ليلتجئ من ظلم الجزّار الى الصدر الاعظم العثماني يوسف ضياء باشا القادم لمحاربة الحملة الفرنسويّة هناك ثمّ ثانيًا في البرّ سنة ١٨٣٣ ليستغيث بمحمّد علي باشا طالبًا منهُ ان ينال لهُ ولعبدالله باشا العفو من الباب العالي . والرحلة التي نحن بصددها تروي اخبار سفرهِ

الاوّل . وقد شرح الامير حيدر الشهابي في تاريخه الفرد الحسان (ص ٦٩٠ – ٦٩٥) اسباب هذا السفر

امّا الشيخ سلّوم الدحداح فهو ثاني اولاد الشيخ موسى وُلد في عرمون كسروان سنة ١٧٥٠ . وقد اشتهر بذكائه ومعرفته للغة التركية خدم الامير يوسف الشهابي زمناً طويلا ونالهُ بسببه عذابات شتّى في عكّا أُشنق فيها مع مديره الشيخ شدود الخوري . ولم يلبث ان استدعاهُ الامير بشير وأحبّهُ جدًّا وعيّنهُ مديرًا للاحكام عنده (راجع المشرق ٤ : ١٩٣) فبقي في خدمته الى السنة ١٨١٧ حيث استقال لتقدّمه في السنّ فأقام ابنهُ منصور في وظيفته . وتوفّي سنة ١٨٢٠ . وفيه قال السير بوجولا في كتابه « الحقيقة عن سوريا » (ص ٥٦) في معرض كلامه عن أُسَر المشايخ الموارنة : « كان سلّوم الدحداح ذا عقل ثاقب فليمًا في السياسة ومحنّكًا لتدبير الامور . قد ادار الاحكام في لبنان في أوّل عهد الامير بشير ولم يزل اسمهُ حيًّا في ذاكرة جميع اهل هذه البلاد » . وقد حضر الشيخ سلّوم المجامع المارونيّة التي عُقدت في عهد البطريرك يوسف اسطفان الوسطاوي برئاسة البطريرك المذكور وأثناء ذهابه الى الكرسي وبعد رجوعه الى منصبه البطريركي . وتوقيعهُ في ذيل اعمال كلّ هذه المجامع . اما المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ فقد وقع غلطٌ في ذكر اسمه هناك في الطبعة العربيّة الجديدة (ص ٥٦٢) والصواب « سليمان الدحداح » كما ورد في النسخة اللاتينيّة (ص ٣٤٦) لا « سلّوم » الذي وُلد بعد هذا المجمع باربع عشرة سنة

والرسالة التي نشرعها هنا قد عثرنا عليها عند بعض الاقارب وهي بخط صنّفها . نروجا عرفها ولغتها فلم نصلح منها الّا اغلاطها الظاهرة . وهي عبارة عن ٣٤ صفحة وفي الصفحة ٢١ سطرًا على ورق صفيق مبقّع بالماء والدقق

تاريخ سفر سعادة الامير بشير

عند الوزير الاعظم يوسف باشا ضيا (١ والى مقام

سرّ عسكر الانكليز الكومنده سميت سنة ١٧٩٩

انّه في ثلثة ايّام خلت من شهر كانون الثاني (١٧٩٩) المصاقب الى ٢٨ خلت من شهر رجب (١٢١٣) في سبع ساعات من الليل نهار الجمعة التي هي ليلة السبت

١) يوسف باشا ضيا او ضيا يوسف كما يقول الاتراك استدعاهُ السلطان سليم الثالث فخوّلهُ رتبة الصدارة العظمى . ولمّا بلغهُ انتصار الاسطول الانكليزي على الفرنساويين في ابي قير جعلهُ قائد حملة الاتراك لمحاربتهم في مصر مع الانكليز فسار الى القطر المصريّ لكنّ الفرنسويّين غلبوهُ وجيشهُ برًّا سنة ١٢١٣ . وكان عند مروره في بلاد الشام لقي من الامير بشير كلّ اكرام ومساعدة على خلاف الجزّار الذي لم يعبأ به

سار سعادة الامير بشير من المنيّ الى البوادي (١ الذي هو قدّام مدينة طرابلس فوجد قبودان مركب الباريك (٢ الذي قد كان مرسلهُ الكومنده (٣ في طلبهِ منتصباً في المحلّ المذكور مع قنصل طرابلس

وفي وصول الامير نزل الى شاطئ البحر ونزل الى المركب وصحبتهُ خدّامهُ الآتي ذكرهم وهم الشيخ نجم العقيلي (٤ ويوسف بو درغم (٥ والياس بو زخم (٦ وفرنسيس نمر وحسين مكنّا (٧ وحسين الداهوك (٨ ومارون البستاني (٩ وضاهر بو شاول وابن عمه جرجس (١٠ وضاهر فرج (١١ وبطرس ديبان (١٢ وفارس

١) المنيّ والبوادي. المنيّ او المنية قرية بقرب طرابلس ويريد بالبوادي الجامع المعروف اليوم بالبدّاوي ولعلّ البوادي تصحيف

٢) القبودان كالقبطان لفظة ايطالية معناها رئيس البحر . مركب الباريك هو المركب المختص بالمرضى والجرحى

٣) هو الاميرال سدني سميث من كبار مشاهير الانكليز ولد في وستمنستر سنة ١٧٦٤ وتوفيّ في باريس سنة ١٨٤٠ قلّدتهُ دولتهُ رتباً سامية ومناصب شريفة قام بها احسن قيام . وقد امتاز خصوصاً بمحاربتهِ لنابوليون بونابرت في عكّا ثمّ في مصر بحراً حيث احرق الاسطول الفرنسويّ ثم برّاً في ابي قير فانكسر مع الاتراك . لكنّهُ لم يزل يعارض الفرنسويين الى ان اضطرّهم الى الرجوع الى بلادهم . ونال بعد ذلك من دولتهِ اعظم الامتيازات وتولّى قيادة الاسطول الانكليزيّ في البحر المتوسّط بصفة اميرال . وكان حضور الامير بشير الى مصر قبل واقعة ابي قير البريّة . ويدعوهُ هنا صاحب الرسالة بالسر عسكر اي رئيس العظم وبالكومنده تصحيف كومندان الفرنسويّة وكومودور (Commodore) الانكليزيّة او كومندا (Commenda) الايطاليّة ومعناها رئيس اسطول

٤) من مشايخ الدروز في السنانيّة وعائلتهُ كانت من مزاويج المشايخ النكديّة وبيت العبد الخ

٥) من عائلة دروز كانت في دير القمر التي تسكن قرية كفرحيم في المناصف

٦) لم تزل عائلتهُ في دير القمر

٧) لم نعرف شيئاً عن فرنسيس نمر وحسين مكنّا

٨) من عائلة درزيّة تستوطن كفرنبرخ من المرقوب وبعقلين من الشوفين

٩) عائلة البستاني المارونيّة اصلها من بقرقاشا في جبّة بشرّاي وهي كثيرة الفروع منتشرة في انحاء لبنان . ومن سلالة مارون المذكور الخوري بطرس البستاني كاتم اسرار ابرشيّة صيدا حالاً

١٠) ضاهر وجرجس من موارنة دير القمر . وضاهر هو جدّ العواجا ضاهر شاول احد التجّار المعروفين في بيروت

١١) ضاهر فرج من عائلة درزيّة تسكن عيبه وبموزّته في الشحّار .

١٢) من موارنة دير القمر . ومن نسله اسكندر افندي ديبان الذي كان في عدليّة جبل لبنان

الشويري وقبلان البعلبكيّ (١ وغنطوس بو سردي (٢ والعرب صالح (٣ ومرعي بو ملهب (٤ ويوسف الحاصباني (٥ ويوسف عشّون (٦ وحسن حمدان (٧ واحمد بو عكر وعبدالله الهداري وجرجس الموصلي (٨ ومحرّر هذا التاريخ يازجي (٩ سعادته سلّوم الدحداح

وبعد نزول الامير الى المركب الياريك بقي نهار السبت والاحد والاثنين لم تدر المركب على السفر من الريح . ونهار الثلثاء قلع المركب بسلامة الله قاصداً دمياط حيث يعلم انّ سر عسكر الانكليز في المحلّ المذكور . وفي نهاره قابل مركباً بغير بندير (١٠ فضرب له مدفعاً اوّل وثانياً وثالثاً بكلل . فحالاً نصب بندير نمساويّة وحضر القبطان في قارب واخبر القبودان انّ المركب كان في بيروت وانّ عسكر الجزّار متوجّه الى الجبل . واخبر ان غلياطة (١١ سرّ عسكر الانكليز

---

١) لم نعلم شيئاً عن فارس وقبلان

٢) كان من دير القمر ولا تزال عائلتهُ فيها

٣) مسلم سنّي من برج البراجنة قرب بيروت وعائلتهُ لم ترل فيها . اشتهر بعده ابنهُ محمّد العرب الذي اناف عمرهُ على مائة سنة وكان لا يأكل في النهار الّا مرّة واحدة

٤) ماروني من مزيره احدى قرى المرقوب

٥) من عائلة غبريل المعروفة في حاصبيا توطّن ابوهُ دير القمر وانتمى الى طائفة الروم الكاثوليك ولم يزل من نسلهِ في الدير

٦) ماروني من دير القمر . يقال انّ اصل بيت عشّون من مشاد في بلاد جبيل . قد ولّى الامير بشير بعدئذٍ يوسف هذا على قسم من مقاطعة بيت جنبلاط في اقليم الخرّوب . وقد اشتهر بعدهُ ولداهُ عشّون بك وانطون بك تعاقبا في رئاسة مجلس ادارة لبنان في عهد رستم باشا . ومن اولاد انطون بك سليم بك الذي ترأس ايضاً مجلس الادارة وتوفي سنة ١٩٠٩ . وقد توفي آخراً اخوهُ اسكندر بك في القطر المصري بعد خدمتهِ الدولة الشريفيّة في دمشق . ودارد بك اخوهما احد اعضاء مجلس ادارة لبنان الحالي

٧) لعلّهُ من مشايخ حمدان الدروز في باتر من الشوف وفي دير كوشه من القاصف

٨) هؤلاء الثلثة الاخرون لم نقف على شيء من امرهم

٩) اليازجي في التركيّة الكاتب والمحرّر

١٠) البندير الراية . من الايطاليّة (bandera)

١١) تعريب (galeotta) الطليانيّة وهي سفينة خفيفة

الذي كان مرسلها الى اسلمبول وصلت الى بيروت ثمَّ سارت الى الاسكندريَّة لعند سر عسكر

ثمَّ سافر مركبنا فاصبح نهار الاربعا . قبال تمّ الدامور (١ وكان النوّ غلينة (٢ فبقي مكانهُ الى خمس ساعات من ليلة الخميس فاعتدل الريح . وفي نهاره الظهر وصل المركب الى تجاه الكرمل فتباين مركب مقلع من مينا عكَّة . وحين نظرهُ القبودان امر حالًا ان يستعدُّوا لحربه وكان محمول المركب ثمانية عشر مدفعاً كبارًا ومدفعين وسط . ولم تزل الى ان غاب ذلك المركب في البحر

وصباح الجمعة امر القبودان الى صُلدات (٣ المركب ان يعماوا حوباً لكي يتفرَّج الامير وكانوا مائة وخمسين صلدات فعماوا رسم ساعة في البندق ثمَّ امر البطجيران (٤ يعماوا حوباً في المدافع فضربوا المدافع . وفي نهاره عند غروب الشمس نظر القبودان في الاسترلاب (٥ ورقّ عدد الاميال التي مشاها المركب لانهم كلّ ساعة يحرّروا عدد الاميال التي يفهموها بعد القياس في المرسى الرفيع . ثمَّ ان القبودان اخبر الامير ان بعد مسافة ستين ميلًا يصل المركب الى بوغاز دمياط

وفي الليل ركّبوا الزوائد (٦ فصار المركب خفيف جدًّا فاصبح السبت على رأس برلونس (٧ المجاور ابو قير وبان شجر النخل والموادن (المآذن) ومركبين سفَّار فرنساويَّة رابطين في المينا وحولهم النقاير (٨ . وحين رأى ذلك القبطان رجع

---

١) اي مصبّ هذا النهر . والتم عند العامّة تصحيف القم

٢) النلينة عدوّ البحر من اليونانيَّة (γαλήνη)

٣) هو في الاصل العسكريّ الاجير تعريب الايطاليَّة (soldato)

٤) يريد بالبطجيران البطاريَّة اي بادفعيَّة من الايطاليَّة (batteria)

٥) الاسترلاب آلة لرصد طلوع النجوم وحركات الفلك وعرض البلاد . وقد نشر المشرق وصفهُ سابقًا

٦) يريد ما يزاد على القلوع لتخفيف سيرها

٧) يدعى اليوم رأس البرنس

٨) النقاير او النقاقير سلاسل حديديَّة تجعل حول السفن وقايةً لها

المركب نحو دمياط مظنًّا (ظـانًّا) ان سر عسكر هناك . وحين اقبل رأينا مركباً فقاموا له اشارة . فأعطاهم ايضاً اشارة انهُ مركب انكليز واسق ذخيرة وعمّال يفتش على سرّعسكر وانهُ لم وجدهُ في دمياط . ثمَّ ساروا المركبين سويّة نحو الاسكندريّة

ومصباح الاحد اختلف النوْ وفي (الساعة) ٥ من النهار كشفنا على الاسكندريّة فنظرنا القلّع وسناجق الفرنساويّة على اعلى القلّع ورأينا المنارة وثلاثة قلع على حد البحر وهي مدينة بقدر الشام حسنة المنظر ودائرها ابراج . ورأينا في المينا نحو مائة وخمسين مركباً فرنسوياً منهم ثلاثة مراكب كبار جدًّا . وبقي المركب ذلك النهار تجاه الاسكندريّة وننتظر ان كان يوجد مركب الكومنده في ذلك البحر فلم وجدناه . وعظم النوْ فقال القبودان الى الامير : ربّما الكومنده يوجد في قبرص . فرجعنا وبقي المركب الاثنين والثلاثا . في المواسطة والنوْ عظيم . وقد رمى النوْ مركب الذخيرة على مركبنا فكان اخطر عظيم من تلاطم المراكب لولا زود خبرة القبودان واجتهاد البحريّة . ثمَّ بعد خلوص اخطر هجع الريح . ونهار الاربعاء سار المركب بريح معتدل وقبل العصر كشفنا رأس القطاط وبرّ قبرس (١

ومصباح نهار الخميس كشفنا على اللمسون (Limasol) فارسل القبودان القارب يسأل عن الكومنده من القنصل ورجع بجواب انهُ لا يعلم اين هو . ثمَّ رمى المركب المرسى ونزل سعادة الامير والخدم الى البرّ وارسل القبودان فيسال (٢ وثلثة صُلدات حرّاس قدام الامير . ومصباح الجمعة ارسل القبودان كبير الفيساليّة يسأل عن خاطر الامير وان يرجع الى المركب لاجل السفر . فردّ الامير الجواب ان يهل عليهِ الى نهار بكرة السبت لاجل قضاء مصالح الحزم . ثمَّ مصباح السبت حضر الفيسال والفلايك وتوجه الامير الى المينا فما قدرنا على النزول من كبر البحر وبقى الامير في البرّ الى نهار الاحد الساعة سبعة الى ان نزل الى المركب

وقلع المركب من اللمسون طالب الاسكندريّة وكان الريح طيّب وانمّا كان المركب لا يقدر على سرعة المسير لاجل رفقة مركب الذخيرة . وبقي المركب

---

١) رأس القطاط في جهة ليماسول . دُعي بذلك على ما قيل لانّ ملكةً اتت بقطط كثيرة لمحاربة حيّات ذلك المكان

٢) الفيسال الضابط من الايطاليّة (ufficiale)

الاثنين والثلاثاء الساعة خمسة فرأينا مركباً خارجاً من بحر الاسكندرية وسائر نحو دمياط فقصدهُ مركبنا ظانًّا انهُ مركب الكومنده . وحين صار مقابل مركبنا ابتدوا ينشروا بنديرات العلامات . ثمَّ نظروا مركباً ثانياً فصار منهُ حساب ثمَّ تحقَّق انهُ مركب باليك (١ انكليز يقال لهُ تيشيس (٢ وكان محمولهُ اربعة وسبعون مدفعاً وحين اقترب من مركبنا ارسل القبودان فيسالا يسأل قبطان ذلك المركب عن الكومنده . ثمَّ بعد ساعة رجع ذلك الفيسال واخبر الامير ان هذا المركب صادف جنيراين فرنسويَّة منهزمين الى بلاد فرنسا فأخذ مركبهم وقبض على الجميع وكانوا نحو مائة نفر وصحبتهم حرمة صاحبة (٣ ابونابارته (بونابرت) وكان موسوق ذلك المركب رزًّا وقهوة وسكَّرًا وعجرة وشالات طرما (٤ فاخذوا الجميع . وفي الليل شغَّل المركب من جنبه بارودًا علامة التقرُّب فهرض اي الزق في الجنب (كذا) . ونظرنا القبطان ماسكاً تلك الحرمة من يدها من طاقة الكمرة (٥ ليفرجها علينا ونظرت اليها وهي لابسة ثوباً ابيض كاونها واعينها صغار

ثمَّ سارت المراكب الى ان قابلنا بوغاز دمياط فلم وجدوا الكومنده فحن عند قبودان مركب الباريك ان يستأذن قبودان مركب تيشيس ان يسير الى نواحي غزَّة ويافا لعلَّنا نجد الكومنده هناك . وكان اعلمهُ بان سعادة الامير صحبتهُ فحسن ذلك وسلمهُ ذلك الجنرالين الفرنساوية وكان اسمازهم فيلكس ودوه (٦ فصعدوا الى مركبنا وعمل لهم القبودان كلّ اعتبار كأنهم من اعزّ اكابر الانكليز وكانوا مهابين الخلقة . الواحد منهم مضروب بسيف قديماً في وجههِ وقيل انهُ سر عسكر خيل عند الفرنساويَّة على سبعة الاف في زمان السلطان لويس وحين قامت المشيخة الفرنساويَّة وهو شابّ طويل القامة حسن المنظر لابس ثوباً مخملًا بنفسجيًّا مشغولًا

١) المركب الباليك هو المركب الحربيّ من الايطاليَّة (bellico)
٢) لعلَّه اراد تيتيس (Téthis) احدى إلهات اليونان البحريَّة أطلق اسمها على المركب
٣) اي السيّدة القائمة بخدمة زوجة نابوليون المسمَّاة جوزفين
٤) شالات طرما هي شالات ملوَّنة مختلفة الالوان
٥) الكمره الحجرة الصغيرة من الطاليانيَّة (camera)
٦) لم نقف على اخبار هذين الجنرالين فيلكس ودوه

بسرما (١ ونياشين الشرف على اكتافه . وهو الذي كان محارباً عسكر الاسلام في جسر بنات يعقوب حين كانوا الفرنساويّة على مدينة عكّا . وقابلوا الامير ومعهم ثلاثة شاويشيّة على رؤوسهم الخُرَز البولاد مشغولين بصرما (١ وعليهم ريش اسود منعكف من النقرة الى الجبهة وصحبتهم حزمهم . وحين قابلوا الامير اعجبهم عظم صورته

ثم نهار الجمعة اقترب المركب من العريش وبان العرضي (٢ والخيام في النظّارات . وحين اقترب المركب رأينا مركباً عليه صورة كلب فعرف القبودان انهُ مركب انكليز فارسل فيسالاً ليعلم اخبار الكومنده . وبعد ساعة رجع الفيسال يبشّر الامير ان هذا اوردي (٣ الوزير الاعظم وانّ الكومنده عنده في الاوردي ومركبه في يافا . فسار القبودان حالاً الى البرّ ليُعْلم الكومنده بقدوم الامير وسار معهُ فرنسيس دميان (٤ الذي اصحبهُ سعادتهُ معهُ من طرابلس كترجمان . ومصباح السبت رجع القبودان وفرنسيس دميان بجواب انّ سعادة الكومنده يحضر الظهر الى مركب البلوق (٥ لاجل مواجهة الامير . وفي التوم حضر فاوكة ببندير في طلب الامير ان يوافي الكومنده للمركب المذكور . فسار الامير وانا معهُ والبعض من الخدم . وحين وصلت الفلوكه الى المركب لاقى الكومنده الامير الى رأس الدرج وصفّت الصلدات بالسلاح وقوّص المركب ثلاثة عشر مدفعاً . ثمّ بقي الامير نحو ثلاث ساعات في المفاوضة ورجع الى مركب الناريك

وفي ثاني يوم حضرت الفلوكات وباش ترجمان (٦ بعزم سعادة الامير الى المركب وان باقي الخدم يلاقوهُ الى البرّ . فسار الامير والشيخ نجم والفقير وفرنسيس دميان وظاهر بو شاول صحبة الامير للمركب . وفي وصولنا لاقى الامير كالعادة . وعند العصر ارسل باش ترجمان للعرضي لكي يؤلفوا خياماً لسعادة الامير وان ينزلوا الخدم

---

١) السرما ويكتبها ايضاً صرما هي الاسلاك الذهبيّة في التركيّة
٢) العرضي والعرضة في اصطلاح الاتراك مقام العسكر
٣) الاوردي والاوردو في التركيّة الجيش والمُعَسكر
٤) لا نعرف شيئاً عنهُ
٥) البلوك والبلوق بالتركيّة فرقة من العسكر
٦) اي رئيس المترجمين

وسار الترجمان في الفاوكة ومن شدة النوْ لم قدر يصل الى البرّ والخدم طلعوا الى الغالياطه (١ ومن شدَّة النوْ ما قدروا على النزول الى البرّ فحرَّر الكومنده مكتوبا للوزير يوصي باكرامهم . وامر قبودان الغلياطه متى هدي النوْ ينزلهم البرّ . وفي السهرة انزلهم وخافوا خوفاً عظيماً ثمَّ رجع فرنسيس دميان واخبرنا انَّ الجميع سالمين

ومصباح الاثنين قوي النوْ جدًا فقال الكومنده للامير : اني خائف ان يقوى النوْ ويصير خطر على المركب ومرادنا نتزل في القارب الى البرّ ولو كان خطر . ونزل حالًا الى الكمره يشهّل حاله وقد حصل خوف عظيم عند الجميع . ثمَّ نظر الى عظم البحر فعدل عن النزول الى البرّ وبقي خاطره متعوباً من نحو الامير لانهُ كان متحرف مزاجهُ من السفر فسقاه ماء زهر وغيره فاستراح نوعاً . ومصباح الثلاثاء تكلم الكومنده مع الامير ان مراده ينزل الى مركب اليساريك ليحرفهُ في طلب ذخيرة الى الوزير وبعد الغداء ينزل للبرّ وقد كان هجع النوْ

وكان الوزير امر حين بلغهُ وصول الامير ان يتوجه الى شاطئ البحر ثلاثون رأس خيل بالعُدَد الكاملة وكانوا كلّ يوم يحضرون وينتظرون الى المساء . ومصباح الاربعاء نزل الكومنده والامير الى البرّ فنظرنا الخيل منتظرين كالعادة فركبوا وسرنا وستحق الكومنده قدامنا ودخلنا الاوردي فوجدنا ثلاثة خيام منصوبة بقرب خيام الوزير الاعظم . وبعد نزول الامير بتلك الخيام سار عند الكاخيه فلاقاهُ بالسلام وعمل لهُ مجايره زائدة وقال لهُ : «انت صرت محسوباً من رجال الدولة العليَّة» . وبعد ما شرب الامير القهوة توجَّه الى عند الدفتردار فساق مع الامير نظير الكاخيه . ثمَّ توجَّه لعند رئيس افندي ثمَّ رجع الى خيامهِ . فحضر سبعة افنديَّة وسلام آغاصي (٢ ليمزموا الامير لعند صاحب السعادة . وحين وصول الامير اراد ان يقبّل اتك (٣ الوزير فاعطاهُ يدهُ وامرهُ في الجلوس اوَّلاً وثانياً وثالثاً . فجلس وبعد ان ترحَّب بهِ سألهُ : اتعرف تركي ؟ اجابه : لا . فوقف الجي اغاصي (٤ يترجم . فقال لهُ :

---

١) تعريب (galiotte) مركب حرب صغير

٢) السلام آغاصي عند الاتراك كصاحب التشريفات

٣) الاتك بالتركيَّة طرف الثوب

٤) الجي اغاصي . هو رئيس الوفود

انت من اعزّ رجال الدولة ومحسوب حضرة مولانا السلطان وانت ممدوح من سائر اعيان الناس انت صاحب الحميّة والغيرة والحماسة . والدولة العليّة لها نظر عليك فلا تفتكر ولا تتوهم هذا حال الدنيا . وقال لهُ مثلًا بالتركي مضمونه ان الدنيا احيان مرّة واحيان حلوة . وقال له : لا تأخذ على خاطرك . وقال لهُ مثلًا : انّ الذي يصبر على الحصرم يأكلهُ عطلي (١ والذي يصبر على التوت يلبسهُ اطلس (٢ . وقال لهُ : انت كونْ براحتك الدولة تدبّر اشغالك . فقبّل الامير اتكهُ ورجع قاعدهُ بالجلوس ايضًا وابتدأ يلاطفهُ بالكلام وسألهُ : كم لك يوم نزلت في البحر وفي ايّ مينا نزلت وانشاء الله لا يكون جعل لك اضامه (٣ . اجاب الامير : النزول من مينا طرابلس والذي يكون عازما على التشرّف بلثم اتك سعادتك لا يبالي بالاخطار . فاعرض الكومنده للوزير اني انا كنت في بلاد سوريًا في حرب الفرنساويّة على عكّا وأعلم كلّ ما توقع واقرّ لسعادتك بكل صدق ان غيرة الامير بشير حفظت بلاد سوريًا لحضرة السلطان سليم . اجابهُ الوزير : بكل صدق اخبرت . وقال الكومنده : انّ الامير بشير طرق باب ملك بريطانية . فكان جواب الوزير : انهُ قد صار من اعزّ رجال الدولة . ثمّ طلب الاذن ورجع الى خيامهِ . وفي خروجهِ من الصيوان (٤ وقفت الدائرة يتأملوهُ . فافتكر الوزير انّ الدائرة يريدون من الامير بخشيش فصاح الشاويش : لا احد يقبل منهُ شيئاً

وفي وصول الامير الى الخيام رأينا الكاخية مقيّدًا على افندي المهردار أن يلاحظ دائمًا الامير بما يلزم لهمن الاكرام وحالاً حضرت الشربات والقهوة وابتدأ يعتذر المهردار عن نسيان الوزير انهُ في سفر وليس عندهُ شيء يليق في مقابلة الامير ويريد منهُ عدم المؤاخذة . والمهردار رجل شاب ذو معرفة وادب من اولاد اسلمبول مربّى في باب همايون واظهر للامير كلّ حب ووداد . وفي اقامة الامير كان يستشيرهُ ويتدبّر

---

١) اي يأكلهُ بطيّ اي بلذّة

٢) لأنّ منهُ الحرير

٣) الاضامة في اللغة العاميّة الأذى

٤) لعلّهُ ديوان الوزير

برأيه في مواجهة رجال الدولة . ثمَّ بعدهُ قابل الامير ترجمان الدولة العليَّة جرجي بيك صاحب الفلاخ (١ وطلب منهُ ان يحرّر لهُ التفريق على الدائرة ورجال الدولة . فامر اليازجي ان يرقم لي اساميهم وأفهمني ان حين الامير يقابل احدهم أبقى افرّق على موجب القائمة وهي الآن محفوظة عندي . ثمَّ قبل الغروب بساعة ارسلني الامير لعند المهردار ان متى نظر وقتاً مناسباً يطلب اذناً من سعادة كتخدا بيك (٢ على المواجهة . وعند غروب الشمس حضر الافندي يعزم سعادة الامير عند سعادة الكاخية فسار حالاً . وحين قابلهُ وقف وترحّب بالامير واكرمهُ ازود من العادة وواعده بكمال مطاربه وقسم لهُ اوامين (٣ ان ليس عند سعادة الصدر الاعظم في معزّتهِ (٤ وانهُ متخذهُ بمقام ولد . ثمَّ بعد مفاوضة طويلة سرّية طلب الاذن وانصرف الى محلّه

وقد كان في تلك الايَّام وقع المراسلة بين الصدر الاعظم وبين الفرنساويَّة بعد فتح قلعة العريش وانهم يسلّموهُ مصر ويرجعوا الى بلادهم عن يد الكومندة وتحرّرت شروط وارسلوا يمضوها من سرّ عسكر الفرنساويَّة كليبر (٥ . وفي يوم تاريخه رجع الجنرال من مصر وهي ممضاة معهُ وانهُ في برهة ثلاثة اشهر يقوموا الفرنساوية من مصر الى الاسكندريَّة . ويتقدَّم لهم مراكب يوسقوهم الى بلادهم

(لها تابع)

---

٤) جرجي بيك يظهر انهُ من امراء بلاد الفلاخ كان في خدمة الدولة العثمانيَّة

٣) الكتخدا والكاخية واحد وهو الوكيل ومدبّر الامور

٣) كانهُ جمع أيمان اي قسَم وحلف

٤) اي ليس لاحدٍ عند الوزير من العزّ والاكرام ما للامير بشير

٥) هو الجنرال كليبر (Kléber) البطل الشهير الذي قتلهُ غدرًا مملوك حلبي اسمهُ سليمان في ١٤ حزيران ١٨٠٠ . ولم يأنف جمال باشا السفّاح من اطراء عملهِ في دمشق في ايام الحرب الاخيرة حيث اطلق اسمهُ على احد شوارعها

النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل العاشر

الفنون الجميلة بين نصارى العرب

ليس شيء يدل على رقي الامم كشيوع الفنون الجميلة بينهم . لأن الجمال كما لا يُخفى يسبي قلب الانسان ويجرّده عن الامور السافلة الدنيّة ليسمو به الى عالم العقل فيقرّبهُ الى مصدر الجمال سبحانهُ وتعالى . ولذلك قد قيل أنّ الفنون الجميلة هي اثمن درّة في تاج الحضارة والمدنيّة

على انّ العرب من هذا القبيل قد تخلّفوا عن بقيّة الشعوب المتمدنة كالكلدان والاشوريين والفرس والمصريين واليونان والرومان فلا تكاد تجد لهم اثرًا يذكر في القرون السابقة لتاريخ الميلاد . والسبب في ذلك عيشتهم الفطريّة البعيدة من الحضارة وانتقالهم في البوادي انتجاعاً لمراعي الابل والمواشي واشتغالهم بالغزوات والحروب

اما القرون التابعة للسيد المسيح فانها لا تخلو من بعض آثار هذه الفنون الجميلة ولا جَرَم انّ النصرانيّة بدخولها في جزيرة العرب ادخلت معها عنايتها الدائمة بترقية دعائم الحضارة ولا سيّما في الازمنة التي سبقت قليلًا عهد الاسلام وفي اوائل ظهوره كما سترى

وبياناً لذلك قد عوّلنا على كتابة فصل في ما نعرفهُ من تأثير النصرانيّة في ترقية الجمال ونشر اصحابها لاخصّ فنونهِ بين العرب . واشهر هذه الفنون اربعة : هندسة البناء والتصوير والحفر والموسيقى نفرد لكلّ منها باباً

١ هندسة البناء

البناء اوّل صنائع العمران البشريّ لانّ الانسان في حاجة اليه لاتقاء عوامل الطبيعة وأذى العدوّ. على ان البناء لا يُعَدّ من الفنون الجميلة الّا اذا كانت المباني شاهقة البنيان واسعة الارجاء ذات اوضاع هندسيّة ونقوش فنّيّة وفقاً لقواعد راهنة تجعلها من الابنية المعتبرة فنها قصور الملوك والمعاقل والحصون والهياكل والكنائس وغيرها من الابنية الدينيّة والمدنيّة. وها نحن ندوّن هنا ما يعود فضلهُ الى النصرانيّة مباشرةً بالمباني الدينيّة ثم المدنيّة

﴿ المباني الدينيّة ﴾ انّ ما قدّمناهُ من الشواهد العديدة في انتشار النصرانيّة في كلّ انحاء جزيرة العرب في عهد الجاهليّة يستلزم توفير الابنية الدينيّة والكنائس والاديرة حيثما وُجد النصارى. وربّما صرّح المؤرخون بذكرها دون وصفها فلا يسعنا ان نقطع بهندامها وحسن هندستها. ولا مراء انهُ كان بينها الابنية الفخيمة والهياكل البديعة

فمّا جاء ذكرهُ من ذلك في اليمن ما رواهُ المؤرخ فليستر جيوس في مطاوى كلامهِ عن قسطنسيوس بن قسطنطين الكبير حيث قال انّ تاوفيل الهندي الذي كان اوفدهُ هذا الملك الى الحميريين نحو السنة ٣٥٦ م شيّد في اليمن ثلاث كنائس في ظفار حاضرة اليمن ثمّ في عدن وفي هرمز (راجع الصفحة ٥٦ — ٥٧)

وقد ذكر كنائس اليمن قُزْما الرحّالة الكاتب اليوناني نحو السنة ٥٣٥ م فقال: «حيثما سرت تجد كنائس للنصارى واساقفة وشهداء وسيّاحاً حتى بين اهل عربيّة السعيدة الذين يُدعَوْن بالحميريين كما في كلّ العرب ايضاً» (راجع الصفحة ٦٥)

وقد خصّ كتبة العرب فصولاً من تواريخهم في وصف كنيسة صنعاء اليمن التي شيّدها أبرهة بعد فتح الحبش لليمن وهم يدعونها بالقُلَيس اشتقّوها من لفظة Ἐκκλησία اليونانيّة وتمريبها الكنيسة. وقد روينا في مجاني الادب (٣ : ٣٠٢) بعض اوصافهم. راجع معجم البلدان لياقوت (في مادّة قليس ٤ : ١٧٠) وتاريخ الطبري (١ : ٩٣٤ — ٩٣٥) وتاريخ الشيخ صالح الارمني (طبعة اوكسفرد ص ١٣٩). وأقدمُ من كلّ هؤلاء صاحب «اخبار مكّة» ابو الوليد محمّد بن عبدالله

الازرقي من كتبة القرن الثالث للهجرة والعاشر للمسيح (طبعة ليبسيك ٨٨ — ٩٠) وهذا بعض ما رواهُ قال :

« كان القُليس مربّعاً مستوي التربيع جعل (ابرهة) طولهُ في السماء ٦٠ ذراعاً وكَبَسهُ من داخلهِ ١٠ اذرع في السماء وكان يُصعَد اليهِ بدرج الرخام وحولهُ سورٌ بينهُ وبين القليس مائتا ذراع بطيف بهِ من كلّ جانب وجعل بين ذلك كلّهِ حجارة يسمّيها اهل اليمن الجروب منقوشة مطابقة لا يدخل بين اطباقها الابرة مطبّقة بهِ . وجعل طول ما بنى بهِ من الجروب ٢٠ ذراعاً في السماء ثمّ فصل ما بين حجارة الجروب بحجارة مثلّثة تشبه الشُرَف مداخلة بعضها ببعض حجراً اخضر وحجراً احمر وحجراً ابيض وحجراً اصفر وحجراً اسود وفيما بين كلّ ساقين خشب ساسم مدوّر الرأس غلظُ الخشبة نحو نصف الرجل ناتئة على البناء ... ثمّ فصل بافريز من رخام منقوش طولهُ في السماء ذراعان وكان الرخام ناتئاً على البناء ذراعاً . ثمّ فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بَريق من حجارة نَقُم جبل صنعاء المشرف عليها ثمّ وضع فوقها حجارة صفر ثم حجارة بيض لها بريق . فكان هذا ظاهر حائط القليس وكان عرض حائط القليس ستة أذرع ... وكان لهُ باب من نحاس ١٠ اذرع طولاً في ٤ عرضاً وكان المدخل منهُ الى بيت في جوفهِ طولهُ ٨٠ ذراعاً في ٤٠ ذراعاً معلق (؟) العمل بالساج المنقوش وسامير الذهب والفضّة . ثمّ يُدخل من البيت الى ايوان طولهُ ٤٠ ذراعاً عن يمينهِ وعن يسارهِ وعقودهُ مضروبة بالفسيفساء مشجّرة بين اضعافها كواكبُ الذهب ظاهرة . ثمّ يُدخل من الايوان الى قبّة ٣٠ ذراعاً في ٣٠ ذراعاً جُدرُها بالفسيفساء وفيها صُلُب منقوشة بالفسيفساء والذهب والفضّة وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البلّق مربّعة ١٠ اذرع في ١٠ تُنشى عينُ مَن نظر اليها من طن القبّة تؤدي ضوء الشمس والقمر الى داخل القبّة . وكان تحت الرخامة منبر من خشب الآبنوس رمو عندهم الابنوس مفصّل بالعاج الابيض ودرج المنبر من خشب الساج ملبّسة ذهباً وفضّة وكان في القبّة سلاسل فضّة . . . .

ثمّ ذكر ما حلّ بهذه الكنيسة بعد الهجرة وكيف هدمها ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني عبّاس باغراء احد ابناء الوهب بن المنبّه وبعض يهود صنعاء.

وقد ذكر ابو صالح الارمنيّ في تاريخهِ (ص ١٤٠ من طبعة اوكسفرد) كنيسةً أخرى في بلاد اليمن دعاها « بُرُور الدير » قال انهُ كان عليها حصن منيع وتسمى في زمانهِ بقبرة الحكماء.

وممّا رواهُ السيّاح المحدثون انّ جامع صنعاء الباقي الى اليوم كان في سابق الزمان كنيسةً حوّلها المسلمون الى جامع . وكذلك روى الرحّالة الالماني الشهير غلازر (Glaser : *Skizze*, I:15,37) انهُ دخل سنة ١٨٨٦ مسجداً يدعى مسجد نُجَيم في بلدة يريم قريباً من ظفار حاضرة اليمن سابقاً فوجد في ابنيتهِ وعمدهِ وجدرانهِ

آثارًا نصرانيَّة ونقوشًا تدلُّ على انهُ كان سابقاً كنيسة مسيحيَّة

وقد اشتهرت في تاريخ النصرانيَّة مدينة نجران التي استشهد اهلها في عهد ذي نواس (راجع ص٥٩—٦١) فلمَّا عاد اليها السلام ورجعت النصرانيَّة الى رونقها بُني فيها كنيسة كبيرة عرفهـا العرب بكعبة نجران فورد ذكرها في شعر الاعشى حيث انشد يخاطب ناقتهُ :

فكعبةَ نجرانَ حتمٌ عليكِ حتى تُناخي بابوابها
تزور يزيد وعبد المسيح وفيسًا هو خيرُ اربابها

فمدح الاعشى هنا بني عبد المدان الحارثيين سادة نجران النصارى . قال ابو الفرج الاصفهاني (الاغاني ١٠ : ١٤٢) : « والكعبة التي عناها الاعشى هاهنا يقال انها بيعةٌ بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظموها مضاهاةً للكعبة وسمَّوها كعبة نجران وكان اذا نزل بها مستجير أُجير او خائف أُمن او طالب حاجة قضيت او مترفد أُعطي ما يريدهُ »

وان عدلنا بالنظر عن اليمن الى العراق وجدنا هندسة البناء الدينيَّة رائجة فيهِ اي رواج لنمو النصرانيَّة بين اهلهِ واتساع نطاقها في كلّ انحائهِ . فهنـاك شاعت الطرائق الرهبانيَّة شيوعها في ارض الصعيد . هناك توفَّرت المناسك والاديرة التي بلغ عدد المترهبين في بعضها المئات بل بضعة الوف . وقد عدَّدنا في ما سبق اسماء كثير من هذه الاديرة التي عُني بتشييدها الملوك واعيان الدولة كدير اللجّ الذي بناهُ النعمان بن المنذر ابو قابوس . قال ياقوت : « ولم يكن في ديارات الحيرة احسن بناء منهُ » ودير الاعور المنسوب الى النعمان الذي تنصَّر وزهد بالدنيا . ودير الجرَّعة المنسوب الى عبد المسيح بن بُقَيلة الغساني . ودير هند الكبرى بنتهُ ام عمرو بن هند « أمة المسيح وام عبدهِ وبنت عبيدهِ » (ياقوت ٢ : ٧٠٩) ودير هند الصغرى . ودير حنظلة . وغيرهـا كثير (راجع القسم الاوَّل ص ٨٢ — ٨٦) . ولا شكَّ انَّ بُناة هذه الاديرة لم يدَّخروا وسعاً في حسن بنائها واتقان هندستها اذ كانوا من اصحاب الثروة والتقى معاً . وفي بعض بقاياها الى اليوم ما يدلُّ على عظم شأنها . وهكذا يقال عن الكنائس فانَّها كانت غالباً هياكل واسعة الارجاء شاهقة البنيان ذات اسواق متعدِّدة جامعة بين متانة البنيان وحسن الشكل وقد بقي في الشعر القديم

عدّة اقوال لفحول الشعراء وصفوا فيها كنائس النصارى وهياكلها ومحاريبها وصلبانها وما تزيّن به من النقوش (راجع الصفحة ٢٠١ — ٢١٠) وقد خصّ الهَمْداني بالذكر في كتابه جزيرة العرب « كنيسة الباعونة في الحيرة ». وبعض هذه الكنائس في العراق باقية الى اليوم فأخذ الاثريّون يدرسون هندستها ويبيّنون خواصّها منهم تلك الآنسة الشهيرة الانكليزية المس بل (Miss Bell) التي وضعت كتاباً ضخماً في وصف كنائس ما بين النهرين التي سبق عهد البعض منها عهد الاسلام فترتقي الى القرن الرابع والخامس والسادس للمسيح واثبتت صور كثير منها

وان اقتربنا في جزيرة العرب الى بادية الشام ومملكة بني غسّان وجدنا فيها من المباني الدينيّة ما يُقضى منهُ العجب . وقد اثبتنا في الصفحات السابقة (راجع الصفحة ٣٠) ما رواهُ مؤرخو العرب عن ملوك غسّان الاوّلين وما بنوهُ من الاديرة كدير أيوب ودير حالي ودير هند ودير ضخم ودير النبعة ودير بصرى ودير سعد . ومن هذه الاديرة ما بقي عامراً بعد الاسلام والى اليوم يُطلق اسم الدير على بعض جهات الصفا وحوران كدير الكهف ودير قنّ .

وقد اختلط بنو غسّان في منازلهم شرقي الشام وفي جنوبها الشرقيّ بالرومان واليونان النصارى فجاوروهم في حضارتهم وتعلّموا منهم هندسة البناء فشيّدوا مثلهم البيع والكنائس التي يُرى بعضها حتّى اليوم في جهات حوران والصفا واللجا وجولان وفي عبر الاردن وبلقاء (راجع الصفحة ٣٣) وهي من البنايات الفخيمة وعليها الرموز النصرانيّة والكتابات اليونانيّة واللاتينيّة . وعلى اثر منها كتابةٌ عربيّة وجدت في حرّان سبقت الهجرة باربع وخمسين سنة كُتبت على « مرتول » اي مشهد القديس يوحنّا المعمدان الذي شيّدهُ احد شيوخ القبائل العربيّة المدعوّ شراحيل (ص ٣٤)

وترى مثل هذه الابنية الدينيّة في الجزيرة وديار ربيعة وديار بكر وشمالي سوريّة قد اشرنا اليها سابقاً (ص ٩٣ — ١٠٦) فان كتبة العرب وشعراء الجاهليّة قد ذكروا نحو خمسين ديراً منها نعتوا بعضها باجمل النعوت كقول ياقوت في معجم البلدان عن دير الرصافة (٢ : ٥٦٠) انهُ « من عجائب الدنيا حسناً وعمارة » . وفي زَبَد شمالي سوريّة أُقيم سنة ٥١٢ للمسيح مشهدٌ لذكر القديس الشهيد سرجيوس عليهِ اوّل اثر من الخطّ العربيّ في تلك السنة (ص —)

ولم تخلُ اواسط جزيرة العرب كنجد والحجاز واليمامة من الابنية النصرانيّة كالاديرة والبيع والصوامع (اطلب الفصل العاشر من القسم الاوّل (ص ١٠٦—١٢٣) وهناك كانت قبائل نصرانيّة كطيّ وتميم التي افتخر خطباؤها لمّا وفدوا على نبيّ الاسلام بتشييدهم للكنائس فقال الزبرقان :

نحن الكرامُ ولا حيٌّ يعادلنا منّا الملوك وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ

قد ورد في كتاب الوفادات لابن سعد ذكر كنيسة بني حنيفة ورواهبها (ص ١٢٩ — ١٣٠) . وقد وُجد ايضاً في الحجاز ونجد ادبرة للنصارى في الجاهليّة كدير خندف ودير غطفان وغير ذلك مما مرَّ وصفهُ وقد ذكر الطبري في تاريخهِ (١ : ٣٠٤٧) دير سَلع قُرب المدينة المنوّرة يثرب وفيهِ دُفن الخليفة الثالث عثمان بن عفّان

وما قولنا بالابنية الجليلة التي امر ببنائها الملك يستنيان في طور سينا ذكرًا لتجلّي الرب فيهِ لبني اسرائيل واكرامًا للقديسة كاترينا الشهيدة وهذه الابنية تشهد الى اليوم ببراعة مهندسيها

ومما يدخل في هذا الباب ما بناهُ النصارى من الابنية الدينيّة لغير ملّتهم فمن ذلك بناء الكعبة نحو السنة ٦٠٥ للميلاد تولّى بناءها روميٌّ اسمهُ باقوم مع رَجُل قبطيّ كما روى النهروانيّ في كتاب إعلام الأعلام ببيت الله الحرام (ص ٤٩ — ٥٠) قال :

« انَّ امرأة جمّرت الكعبة بالبَخُور فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترق اكثر اخشابها ودخلها سَيْل عظيم فصدع جدرانها بعد توهينها فأرادوا ان يشدُّوا بنيانها ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الّا مَنْ شاؤوا وكان البحر قد رمى بسفينة الى ساحل جُدَّة لتاجر رومي اسمهُ باقوم وكان بنّاء نجّاراً فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى جُدَّة فابتاعوا خشب السفينة وكلّموا باقوم الروميّ ان يقدم معهم الى مكّة فقدم اليها واخذوا اخشاب السفينة أعدُّوها لسقف الكعبة المشرفة . قال الازرقي : كانت هذه السفينة لتبصر ملك الروم يحمل فيها الرخام والخشب والحديد مع باقوم الى الكنيسة التي احرقها الفرس بالحبشة . فلمّا بلغت قرب مرسى جُدَّة بعث الله عليها ريحًا فحطّمتها ... قال ابن اسحاق وكان بمكّة قبطيّ يعرف نَجْر الخشب وتسويتهُ فوافقهم ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعدهُ باقوم (١) »

وليست هذه المرّة الوحيدة التي عمرَ النصارى ما خرب من الكعبة . اخبر الازرقي

(١) راجع ايضاً كتاب اخبار مكّة للازرقي (ص ١٠٦ — ١١٠

في اخبار مكّة (ص ٣٩٥ — ٣٩٦) انهُ وقع سيل جُحاف في سنة ثمانين (٧٠٠ م) في خلافة عبد الملك بن مروان دخل المسجد واحاط بالكعبة فكتب في ذلك الى عبد الملك فبعث بمال عظيم وكتب الى عاملهِ على مكّة لاصلاح ما خرب قال : « وبعث رجلاً نصرانيًا مهندساً في عمل ضفاير المسجد الحرام وضفاير الدور في جنبتي الوادي فامر بالصخر العظام فنقلت على العجل وحفر الارباض دون دور الناس فبناها واحكمها من المال الذي بعث بهِ »

وكذلك جرى في عهد الوليد بن الملك فانهُ اراد توسيع المسجد الحرام وزخرفتهُ فاستقدم لذلك مهندسين نصارى . قال ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٤٦٦) : « في ايّام الوليد استقدم من ملك الروم اربعين رومياً واربعين قبطيًا ليعمروا المسجد فعمّروه سنة ٨٧—٨٨ (٧٠٩ — ٧١٠ م) مائتي ذراع » . قال الازرقي (ص ٢٠٩) : « وهو (اي الوليد) اوّل من نقل الى المسجد الحرام اساطين الرخام . . وسمّقهُ بالساج المزخرف وجعل على رؤوس الاساطين الذهب على صفائح الشَّبه من الصفر وازّر المسجد بالرخام من داخلهِ وجعل في وجه الطيقان في اعلاها الفسيفساء » . فكل هذه الاعمال قام بها عملة النصارى

وما صنعهُ النصارى في الكعبة والمسجد الحرام في مكّة قاموا بهِ ايضاً في المدينة في مسجد النبيّ لمّا اراد الوليد ان يجدّد بناءهُ قال الطبريّ (٢ : ١١٩٤) في تاريخ سنة ٨٨ ﻫ (٧٠٦م) :

«بعث الوليد بن عبد الملك الى صاحب الروم يعلمهُ بانهُ امر بهدم مسجد رسول الله صلعم وان يبنيهُ فيهِ فبعث اليهِ بمائة الف مثقال ذهب وبعث اليهِ بمائة عامل وبعث اليه من الفسيفساء باربعين حملاً وامر بأن يتتبّع الفسيفساء في المدائن التي خربت فبعث بها الى الوليد فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز . . وفيها ابتدأ عمر بن عبد العزيز ببناء المسجد »

ومثلهُ ايضاً مسجد دمشق المعروف بالجامع الامويّ الذي خلف كنيسة مار يوحنّا بعد الفتح الاسلاميّ . فانّ الوليد اذ اراد تجديد عمارته التجأ ايضاً الى ملك الروم ليوجّه اليهِ مائة صانع كما روى ابن عساكر في تاريخ دمشق (١ : ٢٠٢) . فاجتهدوا في بنيانهِ وتزويقهِ وزخرفتهِ حتّى عُدَّ مع كنيسة الرها ومنارة الاسكندريّة من جملة عجائب الدنيا . وقد ذكرنا في المشرق (١٤ [١٩١١] : ٦٣٩) اعمال

الفسيفساء الراقية الى عهد بنائها التي ظهرت قبل بضع سنين في مصلّب الجامع وقناطره وكواه بعد تنظيفها من سخام حريق تيمورلنك ومن الملاط والكلس فلاحت بزهاء الوانها العجيبة ومحاسنها الباهرة وتفنّن مهندسيها النصارى في النقش وتصوير مجالي الطبيعة من زهور واشجار واثمار وصروح وقصور . وكلّ يعلم ان ترميم الجامع الاموي وتجديد زخارفه القديمة تولّاها في الحقبة الاخيرة مهندس نصراني

ومن رأى مسجد الأقصى في بيت المقدس ودرس هندسته لا يلبث ان ينسب ايضاً بناءهُ الى صَنعة من الروم الذين انتدبهم الى تشييده الخليفة عبد الملك بن مروان . وبأمره قُلعت قبّة كانت للنصارى في كنيسة مدينة بعلبك وهي من نحاس مطليّ بالذهب فنصبها على صخرة هيكل سليمان (تاريخ ابن البطريق ٢ : ٤٢) وقال ابن خلدون في مقدّمته « انّ عُمَر لمّا حضر لفتح بيت المقدس وكشف عن الصخرة بنى عليها مسجداً على طريق البداوة ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مجده على سنن مساجد الاسلام . . . والزم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال لبنائه وان ينتقوها بالفسيفساء فاطاع لذلك وتمّ بناؤها على ما اقترحهُ »

ولما ابتنى عمرو في جهات منف جامع الفسطاط وكل بتشييده الى النصارى وروى المقريزي في الخطط (٤ : ١٢٤ من الطبعة الجديدة) « انّ بعض عمده او اكثرها ورخامه من كنائس الاسكندريّة وارياف مصر » وكذا قال عن جامع الجيزة

فيثبت من هذه الشواهد كلّها شيوع الهندسة النصرانيّة في كلّ انحاء جزيرة العرب قبل الاسلام ونسبة كل الابنية الاسلاميّة الاولى اليها

وقد استبان علماء المستشرقين في عهدنا تأثير الهندسة النصرانيّة في ابنية الاسلام الدينيّة . فانّ المسلمين عند الفتح العربيّ لم يحوّلوا فقط كنائس النصارى الى جوامع ومساجد كما يتّفق عليه المؤرخون لكنّهم تقلّدوا ايضاً هندسة البيع المسيحيّة فانّهم اذ كانوا يجهلون فنّ البناء كما قال ابن خلدون التجأوا في الشام والعراق ومصر والاندلس الى مهندسين وطنيين مسيحيين كان البعض منهم دانوا بالاسلام فهؤلاء جروا في تشييد مقامات الاسلام الدينيّة على ما اعتادوا في اوطانهم وقد درس الاختصاصيّون بقايا تلك الابنية فقابلوا بين كلّ اقسامها واقسام الكنائس الوطنيّة فاثبتوا العلاقة التامّة بينهما حتى في اخصّ مميّزات الجوامع كالقبلة والمحراب والمنبر والمأذنة والجرم

فانَّ كلّ ذلك منقول دون فرق يذكر عن المباني النصرانيَّة التي وجدهـا العرب في فتوحـاتهم . وقد بيّن ذلك العلّامة جيرو دي پرانجه (Giraud de Prangey) في كتـابين ممتعين خصَّها بابنية العرب في الاندلس وصقلّية ومرّاكش (اطلب الجرنال الاسيوي 337 — 336 .J.As. 1842[a]) والمشرق الاختصاصي فان برخم (Max Van Berchem) في مقالة بديعة نشرها هناك (J. As. 1891[a]. 411—495;b.) وفي كتاب الصناعة العربيَّة للمهندس غايه (Al. Gayet: *L' Art arabe*) وغيرهم فكلّهم لسان واحد في اثبـات شبه مباني الاسلام الدينيَّة بالكنائس النصرانيَّة في ذلك العهد . فمنها ما يشبه الطرز القبطي ومنها مـا هو اشبه بالطرز البوزنطي او الطرز السوري على اختلاف الصنعة والبنّائين النصارى الذين كانوا ملتزمين العمل بحيث لا يجوز انَّ يُدعى بناؤها بهندسة عربيَّة البتَّة (١ . فشتّان بين قولهم ورأي بعض المتهوّسين كالمسيو سيديليو والمسيو غوستاف لوبون الذين بخسوا حقوق اليقين ونسبوا الى العرب ما كان للذمّيّين (الهٔ بقية)

النسيميّ الشهيد الحلبيّ

للطيّب الذكر السيّد يعقوب يوسفيان مطران حلب على الارمن

توطئة

سبق في المشرق (٩ : [١٩٠٦] : ٢٦١ — ٢٦٢) ذكر السيّد يعقوب ورثيد يوسفيان الذي تُوفّف سنة ١٧٤٠ على حلب فدبّر ابرشيّتها الارمنيّة عشر سنين ثمّ رُقّي الى السدّة البطريركيَّة سنة ١٧٥٠ فتوفّي في ١٥ ايار ١٧٥٣ . وقد ذكرنا هناك تآليفهُ التي من جملتها ترجمتهُ لكتاب احد الآباء اليسوعيين كان نقلهُ الى الارمنيَّة السيّد يونان الطوقاتي وهو كتاب عجائب القربان للاب روسيولي اليسوعي في مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسخة تاريخها سنة ١٨٣٩ يد

١) ودونك ما كتبهُ المسيو غابه في فاتحة كتابه L'Art arabe

C'est à regret qu'en tête de ce livre je me suis vu contraint d'inscrire ce titre consacré par l'usage « *l'Art arabe* » ... si jamais titre fut vide de sens, voire même en opposition absolue avec la chose qu'il définit, c'est assurément celui-là. L'Arabe n'a jamais été artiste ...

المنوري جبرائيل الحلو من قرية عيه فالخبر التاسع والثلاثون من هذا الكتاب عنوانهُ : « خبر النسيمي الذي ارتدَّ الى الايمان بواسطة القربان المقدس» . وهي قصة عجيبة جرت قديمًا في حلب الشهباء لا يزال ذكرها باقيًا الى يومنا . وعلى ظننا انَّ هذا الخبر زادهُ على اصل الكتاب سيادة المطران يعقوب كما تحقَّقهُ من نصارى حلب فيا نحن نرويهِ بحرفهِ ولعلَّ ادبا الشهباء يمكنهم ان يزيدونا في ذلك علمًا

ل . ش

خبر النسيمي الذي ارتدَّ الى الايمان بواسطة القربان المقدس

حقًّا ان القربان المقدس يدعو الجميع بلسان حالهِ حين تقدمتهِ وتقديسهِ قائلًا : تقدَّموا اليَّ يا جميع قبائل الامم . كما يتبيَّن في هذا الحادث العجيب الذي بهِ تلألأت العناية الالهية وتفاضلت نحو رجلٍ مسا نبيه من الامم الغريبة بواسطةِ مذهلة العقول ونادرة الوقوع . وذلك ان رجلًا ما اسمهُ من شرفاء مدينة حلب ونبلائها ابتاع من لصوص بَحريَّة برابرة جملة اسرى مسيحيين اختطفهم هؤلاء الخطَّافة من سواحل بحر ارمينية الصغرى . وكان فيما بينهم ابنةٌ جميلة الخَلْق والخُلق ذات ادب وحشمة . فلما وقع نظر سيدها عليها رشق بسهام محبَّتها وشرع يتأنَّاها ويتغدَّاها ويلاطفها لكي يجتذبها الى سوء معتقدهِ ليتزوج بها . اما هي فكانت تمانع وتدافع غير انهُ كان يلحُّ عليها بذلك فتارةً كان يرغبها بالوعد وتارةً يخيفها بالوعيد قائلًا لها : ان اطعتني جعلتكِ سيدة في بيتي على الجميع والَّا فأُذيقكِ كل نكال وأُنزل بكِ كل بلاء .

فلما رأت هذه الابنة العذبة الحظ شدَّة الحاحهِ عليها وانها لم تستطع ان تنجو منه سلَّمت لهُ بعد مجاهدتها ومقاومتها الشجيعة وارتضت بمعتقدهِ ولكن ظاهرًا فقط واما في الباطن فكانت محتفظة على الايمان المسيحي سرًّا . فاقامها رجلها كما وعدها سيِّدة على كل مَن في بيتهِ وصرَّفها بالجميع مخوِّلًا اياها كرامةً زائدة واحبَّها جدًّا لانها حلَّت من قلبهِ محلًّا جليلًا وحصل لها فيهِ منزلة سامية

واما والد هذه الابنة فكان ارمنيًّا واذ توفيت زوجته ارتسم كاهنًا . وبعد ذلك قصد ان يزور القدس الشريف لكي يسلِّي قلبهُ المحزون على فقد ابنتهِ وزوجتهِ . فركب سفينةً في البحر فلقيه القرصان فاستأسروه واتوا بهِ الى مدينة حلب مع جملة اسارى لكي يبيعوهم هناك . فدبرت العناية الالهية ان يشتريه ذاك السيِّد الذي كان قبلًا ابتاع ابنتهُ فأحضرهُ الى بيتهِ وجعلهُ بستانيًا وكان يتعب ويكدّ كثيرًا .

وفي وقت الغداء والعشاء كان يأتي صحبة عبيد آخرين ويأخذ طعامهُ من سيدته

اما هذه المرأة فلما شاهدت شيبتهُ وشيخوختهُ اخذها الحنين عليه وكانت تودّه وتشفق عليه معتنية به اعتناءً زائدًا ولم تكن ترى قلبها الّا شديد التعطف عليهِ ومنجذباً اليه من غير ان تعلم سبب ذلك فحدثها ظنُّها ان ميل قلبها اليه لاجل شيخوختهِ

فاتفق انها شاهدتهُ يوماً يندب متوجعاً ويسكب العبرات متفجعاً ويتأوّه فتقدمت اليه سائلةً واستفهمته قائلةً : ما سبب توجعك وحزنك وتفجعك والحال انني اعتني بك اكثر من رفقائك واعزك اكثر من كل الخدام والعبيد نظرائك . فاجابها والدموع تهمع من عينيهِ هاطلة وتنسكب جاريةً : انا لستُ ابكي يا سيدتي على شيءٍ مما ذكرتِ ولا اندب حظي لاني حصلت عبدا واسيراً بل بكائي وندبي على فقد ابنتي ووحيدتي العزيزة والجميلة جدًا تلك التي كنت احبها نظير قلبي واودُّها كحدقة عيني فانها لا تزال مصوَّرة في وسط احشائي وكانها نصب عيني دائماً وكالشوك تنخسني وتجرح فؤادي ولا تدعني ان التذ متمتعاً بما تعزيني بهِ وتسليني باهتمامكِ الخاص بي بل كانها تدفعهُ لي ادفعهُ انا لرفقتي العبيد . فعلى هذا ابكي يا سيدتي واندب واسفح العبرات واسحب التنهدات والحسرات من سويداء القلب

ثم بعد ذلك بايام قليلة رأتهُ ايضاً جالساً وحده يبكي ويذرف العبرات السخينة بقلبٍ جريح يشدة الوجع فرقّ قلبها عليهِ واخذها الحنين والاسف وتقدّمت اليهِ وانشأت تعزّيه بلين كلامها وتسأله عن جنسهِ ونسبهِ قائلةً : « من اية مدينة وقبيلة انت وما هي طائفتك وماذا كانت صناعتك ومتى فقدت ابنتك وما هو اسمها أخبرني »

فشرع يحدثها عن ذلك جميعهِ ويخبرها بجملة هذه الامور بالتفصيل . واما هي فكانت صاغية اليهِ وتعي لما يقول فاستدلّت من قراين خطابهِ وبعض ما حدثها بهِ انهُ والدها . ولكي تتأكد الامر جليًا وتحققهُ ليكون بريئاً من كل مظنة وشبهة اخذت تتامل ملياً فيهِ وتحقق نظرها في وجههِ فتحققت من بعض علاماتٍ واضحة انهُ ابوها . فحينئذٍ اوضحت لهُ ذاتها واعلمتهُ بنفسها قائلةً : « انا هي ابنتك الوحيدة التي تبكي متفجعاً عليها ولا تريد ان تتعزى لفقدها »

وعليك ايها القارئ ان تلاحظ كم فاض في قلب هذا الاب وابنته من وفور التعزيات والتسليات حينما عرفا بعضهما بل اي سرور حصل في قلب هذا الوالد الحزين والشيخ

الاسير حينما شاهد في حال اسره ويأسه ابنتهُ التي كان قطع الرجاء من النظر اليها فهذا لعمري لا استطيع الوفاء بوصفهِ والتعبير عنه . بل يكفي ان اقول في شانهِ هذا فقط وهو انهُ عند مشاهدتهِ ابنتهُ المحبوبة منه وتحققهِ ذاتها اعتدّ اسرهُ سعيداً ومباركاً لانهُ بواسطتهِ وجد وحيدهُ الضالّ وولدهُ الفقيد من عدة سنين فاعتنق حينئذٍ احدهما الآخر وتلاثما بكل شوقٍ وفرح . ثم توسلت الابنة الى ابيها بألّا يطلع على ذلك بعلها بل يكتم ما قد عرفهُ سراً . فقبل قولها . ومن بعد ذلك اقامهُ سيدهُ راعياً لغنمهِ من غير ان يطّلع على امرهِ

ولما كان يوماً جائلاً في بعض الصحاري لرعاية الغنم ابصر فيما بين تلالٍ معتزلة عن الناس امينة من طروق طارقٍ اليها ارضاً مكللاة اي ذات عشب ومرعى للماشية . ورأى في ذيل احدى التلال صخرةً مستوية بسيطة نظير مذبح فذكر انهُ كامن وحيّكهُ حينئذٍ الشوق لان يستعمل الكهنوت بتقدمتهِ لله خبز المغفرة . فاقبل الى ابنته وطلب منها بالحاحٍ حثيثة لأن تسعى لهُ سراً بالوشاح الكهنوتي وبكلّ ما يلزم للتقديس . فاعدّت لهُ ما طلب ولمّا حصل عليهِ شرع يقدّم في ذلك المكان كل يوم قداساً حسب رتبة الارمن وطقسهم

فاتفق بعد ذلك بايام يسيرة ان خرج سيده صباحاً واقبل الى تلك البرّية ليفتقد غنمه فبينما كان جائلاً بتلك الفيافي نظر عن بعدٍ في ذيل تلّ شعاعَ نورٍ يسطع لميعاً كوميض البرق فتعجّب من ذلك ولمّا قرب منه شاهد اسيرهُ متسربلاً باثواب الكهنوت ومنتصباً بكل وقار وخضوع امام المذبح قائماً بخدمة التقديس وهو بغاية المجد والبهاء والاغنام ساجدة بازائهِ . فازداد تحيراً من قبل مشاهدتهِ تلك الاشعّة الساطعة من المذبح فتقدّم اليهِ وسألهُ قائلاً : ماذا تكون هذه الياقوتة اللامعة والجوهرة الساطعة المتبثق منها مثل هذه الانوار التي تخطف الابصار والغنم راكعة لها وساجدة امامها . فاجابهُ عند ذلك بحرارة واوضح لهُ علانيةً قائلاً : ان هذا النور الذي تشاهدهُ هو قدوس القديسين المسجود لهُ من جميع المسيحيين لانهُ يحتوي على جسد سيدنا يسوع المسيح ودمه الاطهرين الذي تجسد لاجل خلاص البشر

فلما سمع ذلك الشريف منهُ هذه الصفات رام ان يأخذ جزءاً من القربان المقدس ليحتفظ عليهِ في بيتهِ . فاخذ جزءاً وادرجهُ في منديل نقي واصحبهُ الى منزلهِ ووضعهُ

بكل اكرام في مكان مستشرف عالٍ لكي لا تبلغ اليهِ يدٌ وكان يشرق منهُ نورٌ بارقٌ لامعٌ وينبعث عنهُ شعاعٌ مضيءٌ ساطع حتى كان يخال في ذلك المكان الليل نهارا

ولاجل هذه العجائب رغب ذلك الرجل الحسيب ان يتعلم اسرار الايمان المسيحي فدعا عبدهُ الكاهن وطلب منهُ ان يطلعهُ على جميع حقائق الايمان فاوضحها لهُ فقبلها وبعد هنيهة من الزمان تنوّر من الروح القدس وآمن واعتمد بيد ذلك الكاهن اسيده . فيا لهما من فرحةٍ عظيمة حصلت حينئذٍ في قلب تلك السيدة زوجته فبلا شكّ ان فرحها عند وجودها زوجها مؤمناً كان اعظم من فرحها حين وجدت اباها ومن شدة السرور والفرح الذي اشتمل قلبها لم يسعها من دون انها ابانت عن نفسها حالاً واوضحت انها ابنة ذلك الكاهن وهو ابوها

فحصل لذلك الشريف من سماعهِ هذا الخبر فرح مضاعف وصنع في ذلك اليوم عيداً عظيماً في بيتهِ . وبعد ذلك ليس انهُ اعتق الاب وابنتهُ فقط بل خولهما مع ذلك عطايا جزيلة ووصلهما بصلات وافرة اغناهما بها . ثم اخذهما ومضى صحبتهما الى ساحل البحر ومن هناك ركبهما في احدى السفن وارسلهما الى بلادهما

وانثنى راجعاً الى مدينتهِ مجاهراً بالايمان المقدس حيث انهُ لم يرتض ان يضع السراج تحت مكيال بل وضعهُ على منارة اي انهُ لم يقنع بان يعتقد بايمان المسيح بالسر باطناً فقط بل كان يجاهر بهِ ظاهراً ايضاً منذراً بحقيقته بالازقة والشوارع معترفاً بفمهِ ما اعتقدهُ بقلبهِ وكان يعظ بهِ على الامم بغير خوف ولذلك لما سمعوا اقواله ونظروا حاله هاجوا عليهِ غضباً واوقعوا عليهِ القبض والقوه في السجن وانزلوا بهِ عذابات كثيرة متفننة وسلخوا جلده فظهر هو بازائها كالالماس الشديد الصلابة ولما رأوا انه بعد كل هذه العذابات لمستقام ثابتاً في الايمان المسيحي قضوا عليهِ بالموت قتلاً

وفيما هم ماضون بهِ الى مكان الاستشهاد لم يكن يفتر لسانه لاهجاً وناطقاً بذكر الثالوث الاقدس الذي كان يعلّم بهِ وقتئذٍ منذراً وهو رافع رأسه واصابعهُ الثلثة الى فوق مشيراً بذلك الى تثليث الاقانيم . ثم انه لكي يقهر الامم الناكرين سر الثالوث الاقدس ويثبت لهم حقيقتهُ بآيةٍ ضرب حين خروجهِ من باب المدينة حجراً من الحجارة المشيدة في الباب باصابعهِ الثلثة قائلاً : يا سيدي رب السموات والارض ان كان سر الثالوث الاقدس الذي انذرت بهِ حقاً هو اجعل اصابعي هذه الثلثة تغوص في هذا

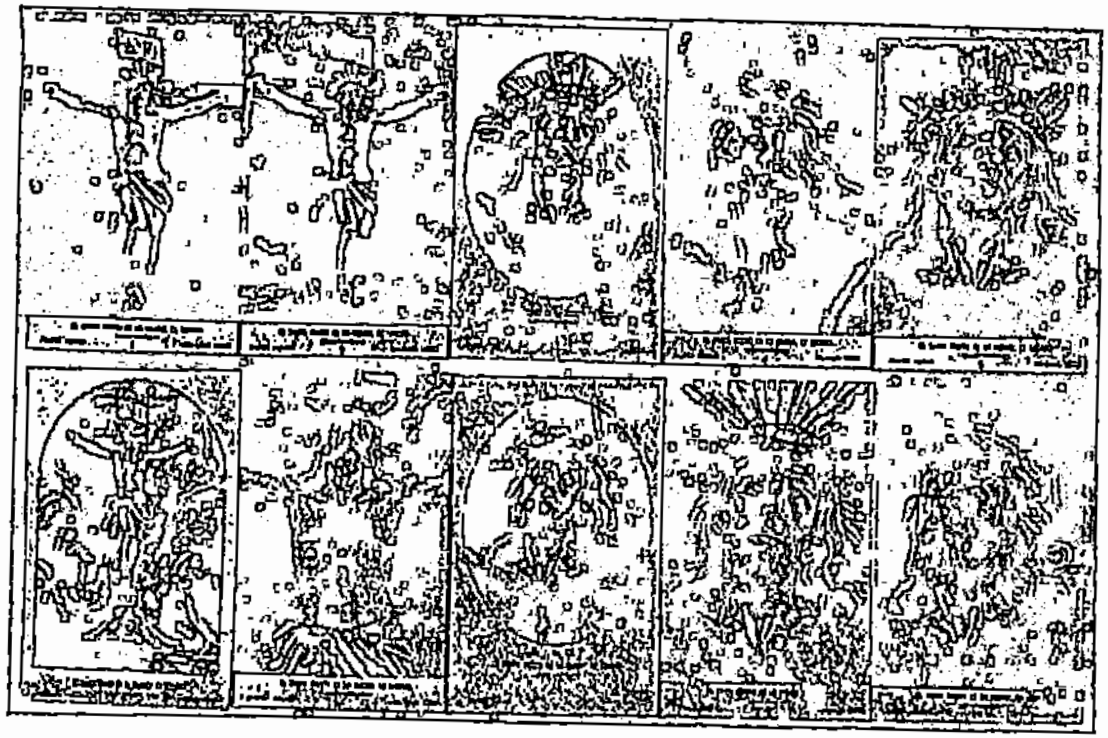

صورة المصلوب العجائبي في لمياس في بعض هيئاته

(عن صورة فوتوغرافية)

الصخر الاصمّ . فللعين يا لهُ من عجبٍ غاصت اصابعهُ في تلك الصخرة الصلدة كانها في ثلج لين . فتعجب من هذه الآية ليس المسيحيون فقط بل الامم ايضاً . ولاجل دوام تذكرة هذه الاعجوبة في حلب رام تعالى ان يستمرّ رسم اصابعه في ذلك الحجر الصلب حتى الى يومنا هذا في احد ابواب المدينة المدعو باب النصر . وحينما يمرّ المسيحيون من ذلك المكان وغيرهم كثيرون من الامم ايضاً يضعون اصابعهم في ذلك الرسم للتبريك . وهذا الشهيد الذي حدث بهِ هذا الحادث هو النسيمي المشتهر بهذا اللقب عند عامّة الناس في مدينة حلب . وحينما كان ماضياً الى مكان الاستشهاد وفعل هذه العجيبة بغرس انامله بالحجر الاصمّ كان جلده الملوخ ملقىً على منكبيه . وللمذكور نشائد وقصائد كثيرة نظمها في اعتقاد سر الثالوث الاقدس النير الموصوف وسر التجسد الالهي وقد صنع هذا الباسل النجيب عجائب كثيرة قبل استشهاده وبعده لم نذكرها هاهنا وانما اوردنا ما يختص بمقصودنا الذي نحن في صدد التكلم عنه . وهو ايضاح مفعول قوة القداس الالهي الذي بهِ استنار هذا الرجل الشريف وخلص بالروح ونال اكليل الاستشهاد ونجا الكاهن وابنته من الاسر وخلصا بالجسد

[illegible] وبعد نجاز طبع هذا الفصل اقتنا من حلب نسخة ثانية منهُ نقلها مراسلنا الاديب شكري ايُّوب احد طلبة مدرستنا الاكليريكيَّة من كتاب تاريخ خطط سنة ١٧٥٢ فقابلناها مع نسختنا فلم نجد بينهما فرقاً يذكر . ومما افادنا المراسل انَّ اثر الاصابع داخل باب النصر فهناك حجران كبيران يبلغ طول احدهما مترين وربع وكلاهما يعرفهما لكثرة ما يمسح الناس بها الايدي تبرّكاً . وفي الحجر الاسفل آثار الاصابع فهناك ثقبان الواحد شمال القائم بازائهِ ويمكن الابهام ان يلج فيهِ . والثاني اوسع يمكن ادخال ثلاثة اصابع فيهِ . والمرجَّح انهما ثقبان صارا واحداً لكثرة ايلاج الناس من نصارى ومسلمين اصابعهم فيهما . وعلى الحجرين المذكورين كتابة يونانيَّة على ما يظهر سنعنى باستخلاص فحواها . وهي ثلاثة اسطر مكتوبة على عرض الحجرين بطول ٢٥ سنتيمترًا . وبازاء هذا المحل مزار للمسلمين تحرسهُ امرأة خادمًا وتجمع الحسنات لايقاد قنديل عندهُ . اما تاريخ هذا المحلّ فلم يُعرف عنهُ شيء

مطبوعات شرقية جديدة

RENE RISTELHUEBER: Traditions Françaises au Liban, Paris, 1918, in-8, pp. 314

التقاليد الفرنسوية في لبنان

قد عرف اهل بيروت فضل مؤلف هذا الكتاب الذي شغل عندنا مدة منصب القنصل الثاني لدولة فرنسة قبل الحرب وهو طالما شُغف بتاريخ وطنه وبالبحث عمَّا اناهُ من الاعمال المشكورة في الشرق الادنى . وكتابهُ الحاضر احدى ثمرات تنقيبه وهمَّته اراد ان يبيّن فيه ما شاع لفرنسة من التقاليد في لبنان منذ ايام كرلوماني (شرل الكبير) الى عهدنا فنشر ذلك تباعاً في عدَّة مجلات باريسية ثمَّ جمع مقالاته في هذا الكتاب الذي اعرب فيه عن حسن ذوقه ووفرة معلوماته ودقة نظره مع طلاوة في انشائه وتفنُّن في كتابته . وقد صدَّره السير غبريل هانوتو الشهير بمقدمة تزيده اعتباراً . ومن خواصه ما ألحق به من الرسوم الفوتغرافية والفهارس المفيدة . وقد سرَّحنا النظر في صفحاته بكل شوق وها نحن نعرض على جناب الكاتب بعض الملحوظات لعلَّها تفيدهُ في طبعته الثانية . ١ً (ص ٦) لم ينكر احد قداسة القديس مارون الناسك فالكل مجمعون على برّه وفضله وانما المشبوه به هو القديس يوحنَّا مارون — ٢ً (ص ٩) لم يخلُ كرسي انطاكية من البطاركة كما ظنَّ وانما انتقل بطاركته الى القسطنطينية وتُعرف سلسلتهم — ٣ً (ص ١٠) قد بيَّنَّا سابقاً ان كتاب الكهنوت المنسوب للقديس يوحنَّا مارون ليس هو لهُ بل لموسى بركيفا — ٤ً (ص ١١) ليس الرَّدة موارنة كما اثبت ذلك كثيرون ومنهم المثلَّث الرحمات المطران يوسف دريان في كتابه الجليل «باب البراهين الجليَّة» — ٥ً (ص ١٤-١٥) لا نعرف شيئاً البتَّة عن احوال الموارنة السياسيَّة منذ القرن السابع الى الحادي عشر غير ما اوردهُ سيادة المطران الموما اليه من النصوص في نسبة الشيعة المنوثليَّة اليهم — ٦ً (ص ٢١) ليس سبب معاداة الدروز للموارنة تنظُّر الامراء الشهابيين واللمعيين — ٧ً (ص ٢٢) ليس مؤسس مدرسة الوارنة في رومية البابا غريغوريوس الثاني عشر بل الثالث عشر — ٨ً (ص ٢٣) لا ذكر للمطابع في لبنان

في القرن السادس عشر . وقد ذكرنا انّ اوّل مطبعة ظهرت في قزحيا سنة ١٦١٠ لا يُعرَف شيءٌ من امرها الّا انّ المتولّي ادارتها الايطالي يَنكالي إيلي طبع فيها فقط كتاب المزامير بالحروف السريانيّة . والمطبعة الثانية في لبنان هي مطبعة عبدالله زاخر في الشوير انشئت بعد الاولى بمائة وعشرين سنة (راجع المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٢٥١ و ٣٥٩) — ٩ (ص ٨٢) انّ الآباء اليسوعيين جاؤوا الى حلب اوّلاً سنة ١٦٢٥ ثمّ بعد نفيهم منها عادوا اليها مع فرمان شاهاني سنة ١٦٢٧ . هذا واشياء غيرها المخدع فيها الكاتب ببعض الاسانيد الضعيفة وانّما تشفع فيها وفرة المعلومات الصحيحة التي دوّنها في هذا التأليف الكثير الفوائد ل . ش

MOSLEM SCHISMS AND SECTS BY ABÛ-MANSÛR ABD-AL-KÂHIR IBN TAHIR AL-BAGHDÂDI, Part I. Translated by **Kate Chambers Seelye** PH.D. *New York . Columbia . University Press*, 1920, *pp.*223

ترجمة انكليزيّة لكتاب الفرق بين الفرق

ذكرنا سابقاً في المشرق (١٣ [١٩١٠] : ٣٩٦) هذا الكتاب ومؤلفهُ وعظم شأنهِ واثنينا على ناشرهِ . فأنعم باحدى الاوانس الاميركيّات التي تولّت نقلهُ الى اللغة الانكليزيّة تعميماً لفوائدهِ ولم تكتفِ بذلك بل ذيّلت ترجمتها بحواشٍ عديدة وايضاحات شتّى اسندتها الى قدماء الكتبة والمستشرقين المعاصرين فزادتها اعتباراً . وربّما اصلحت ما وقع من الاغلاط في المطبعة المصريّة . فشكرًا للآنسة عن صنيعها فلا بدَّ ان يرحّب بكتابها كلّ من تهمّهُ امور الاسلام

Sac. Natalis Baggio : Archaeologiæ Bibliæ Elementa ad Scholarum usum accommodata , *Vicenza*,1913 ,*pp.* 1-90

اصول العاديّات الكتابيّة

انّ في الاسفار المقدّسة من الآثار ما اتّسع في ذكره مفسّرو الكتاب الكريم والاثريّون العصريّون فجاءت تآليفهم مشحونة بالمعلومات عن عاديّات العهدين القديم والحديث ممّا لا يستطيع الاطّلاع عليهِ طلبة العلوم الدينيّة . فاحبَّ الكاهن نتاليس باجيو أن يصنّف مختصراً في ذلك يسهل على المرشحين للكهنوت مراجعتهُ فقسمهُ اقساماً متعدّدة وطبعهُ بحروف نضرة واضحة مختلفة الشكل ليستدلّ الطالب على مطلوبهِ لأدنى نظر وخصّ كلّ مادّة بشرح كافٍ لتعريفها . فنحضّ ارباب المدارس الاكليريكيّة على اقتناء هذا الكتاب لافادة مرؤوسيهم ل . ش

W. H. T. Gairdner: Egyptian Colloquial Arabic, a Conversation Grammar and Reader, *Cambridge*, 1917, xiv-293

اللغة المصريّة العاميّة

ليس درس اللغات العاميّة بامر سهل لما يدخل في هذه اللهجات من الاختلاف في كلّ قُطر بل قل في كلّ ناحية وكلّ بلدة وكلّ قرية . لكنّ العلماء الاجانب لا يسعهم الّا ان يوضّحوا المبهمات ويميطوا القناع عن المعمّيات وقد اكثروا من نشر التآليف المفيدة لهذه الغاية لاسيّما في اللغة المصريّة وهذا الكتاب من جملتها جمع فيه مصنّفهُ كلّ ما من شأنه ان يفيد الاجانب لمعرفة لهجة القطر المصريّ من مفردات ومركّبات ومحادثات وقراءات مع تدوين الاصول اللغويّة وتصوير لفظ العامّة بالحرف الاوروبيّ . غير انّنا استغربنا بعض اصطلاحات المؤلّف في ذلك ولدى العلماء المستشرقين طريقة افضل واسهل منها . وممّا يضمن لهذا الكتاب رواجهُ انّ احد المسلمين الشيخ كريم سلّام ساعد المؤلف في وضعه ل. ش

Zur Zeitgeschichte von Arabien von ALOIS MUSIL, *Leipzig*. 1918, *pp.*102

نظر في تاريخ جزيرة العرب حاضرًا

قد عرف قرّاؤنا الدكتور موسيل الذي منذ تخرّج في كليّتنا واستعدّ فيها لرحلاته العلميّة الى جزيرة العرب قبل ٢٥ سنة لم يزل يتابع فيها انجاثه حتّى في مدّة الحرب الكونيّة وقد توفّق الى معرفة كثيرين من شيوخها وامرائها حتّى اصبح من اعرف العلماء بأحوالها . وهذا الكتاب يحتوي خلاصة ما استفادهُ من تاريخ تلك الاصقاع فتناول معلوماتهُ عنها الى اواخر سنة ١٩١٧ . من جملتها افاداتهُ عن حالة العراق وطورسينا العسكريّة اثبتها عن مصادر المانيّة مجاملةً لدولته النمسويّة . وافضلُ ما ضمّنهُ كتابهُ فصلان في نسب وتاريخ الوهابيين وآل سعود وابن رشيد مع ذكره ما جرى بينهم من الحروب سجالًا تارةً لهم وتارةً عليهم وآخر ما بلغ اليه امر ابن سعود انهُ قهر خصامهُ والزمهم الخضوع لهُ وتقدّم الى الحجاز وغلب ملكها حسين ابا الامير فيصل غير مرّة . على انّ هذه الدول الوهابيّة القائمة بقوّة السيف لا تستطيع أن تثبت زمناً طويلًا مع ما نعرفهُ فيها من المنازعات والمشاحنات وسفك الدماء والفوضى الدائمة . فهذا دأب امراء البادية سابقاً وحاضراً ولا نظنّ انّ المستقبل يغيّر شيئاً من اخلاقهم الهمجيّة ه . لامنس

اليهود في التاريخ الى عهد السيد المسيح

محاضرة للقس بولس عبّود النائب الاسقفي في يافا (٢٥ نيسان ١٩٣٠)

بلغت المسألة اليهودية في فلسطين شأناً عظيماً منذ سعى الاميريكيّون والانكليز واغنياء الموسويين بعد الحرب ان يجعلوا تلك البلاد مقاماً لليهود ليحققوا آمالهم في ملكها وذلك رغماً عن حقوق اهلها المسلمين والنصارى الذين استوطنوها منذ قرون عديدة. فهل يا ترى يقصدون بذلك ترقية البلاد وتمدنها او بالحري استعبادها؟ ومما نُشر آخراً في ذلك محاضرة لحضرة القس بولس عبّود القاها في يافا فاختصر فيها تاريخ الشعب الاسرائيلي في زمن عزّه وروقه وبيّن ما كان عليه حتى في ذلك العهد من سوء الاعمال التي قرعه عليها الرب مراراً على لسان الانبياء والسيد المسيح. فما ظنك به اليوم اذا صفا له الجو واستأسر البغاث وابرز ما يكمنه صدره من البغض لكل عنصر يخالف عنصره. فلا شك ان تمليك اليهود هو نفي او استعباد ما سواهم

الداء والشفاء

بقلم سليمان البستاني صاحب الالياذة

عُني بنشرهما يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر (ص ١٦)

نهض معرب الالياذة بشفائه من داء اصابه في سويسرا سنة ١٩١٨ فصانه الله من آفته في ايار سنة ١٩١٩. وقد نظم جنابه في كلا الواقع منظومتين قصيدة فوشحاً اودعهما وصف احواله عليلا فناقها وتطرق منهما الى وصف الاحوال السياسيّة التي صارت اليها البلاد ولاسيّما العثمانيّة والسوريّة معرباً عن شوقه الى وطنه العزيز ل. ش

كتاب الادب الرهباني

تأليف القس مبارك ثابت الديراني اللبناني رئيس دير بحنين

طبع في مطبعة الاجتهاد ببيروت سنة ١٩٢٠ (ص ٣٨٨)

اذا فُرض الادب على كلّ انسان فهو على الراهب ألزم واوجب لأنّ الراهب بانصرافه عن العالم الى السيرة الفضلى لا يكتفي بعشرة الادب دون لبابه كما تراه غالبا بين العوام بل يسعى في احراز كلّ حسن وجميل عند الله ولدى القريب. فتحقيقاً لهذه الدعوة السامية وضع الاب الفاضل القس مبارك ثابت هذا الكتاب وتتبّع الراهب

في كلّ احواله ومقاماته المختلفة مع الربّ خالقه ثم مع قريبه رئيساً كان او مرؤوساً راهباً او عالمياً ثم مع نفسه في كافّة تطوّرات الحياة منذ دخوله الرهبانيّة الى وفاته ليوقفهُ على كلّ واجباته المؤدّية الى الآداب الخاصّة التي من مجموعها يقوم الادب الرهبانيّ وذلك بعبارة بليغة وكلام منسجم وأدلة مقتبسة انتقاها من الكتاب الكريم والآباء القديسين ومعلمي السيرة الروحيّة . فنهنئ حضرة المؤلف ونوصي بمطالعة كتابه كلّ الرهبان بل سائر محبي الاداب المسيحيّة فانهم يجدون في مراجعته لذّة ومنفعة

كتاب الارشادات الروحيّة في عبادة قلب يسوع الاقدس العصريّة

تأليف الخوري عبدالاحد الياس جرجي السريانيّ

طُبع في بغداد سنة ١٩١٦ (ص ٤٨٨)

دهمتنا الحرب وهذا الكتاب تحت نظرنا لتصفحهُ لقرّاءنا ثمّ فات عن بالنا حتّى وقع عليهِ البصر آخرًا بين اضابير الصحف وكان حقُّهُ ان يقدّم على غيره كيف لا ومداره على ذلك القلب الاقدس الذي فاق على سواهُ حبًّا نحو البشر وفتح للعالم ينابيع النعم وكنوز الخلاص . وكان حضرة الخوري عبدالاحد جرجي نشر كتاباً اوّل دعاهُ كتاب التعبّدين لقلب يسوع ثمّ باشر بهذا التأليف الجديد الذي يتضمّن ٥٥ ارشادًا في هذه العبادة العصريّة بناها خصوصاً على ابتهالات طلبة قلب يسوع التي صنّفها الحبر الاعظم لاون الثالث عشر واضاف اليها ارشادات غيرها في اصل عبادة القلب الاقدس وتواصلها في كلّ الاجيال وفي المواعيد الاثني عشر التي اوصى بها الربّ الى القديسة مرغريتا مريم جزاء المتعبّدين لقلبهِ الالهيّ وفي عيد هذا القلب وفريضة السجود لسرّ قربانهِ . وكلّ ارشاد مبني على شواهد الكتاب المقدّس وتعاليم القديسين فكفى بذلك دليلًا على فضل هذا التأليف الذي لم يُسبَق في الشرق الى جنسهِ فعساهُ يكون موردًا يستقي من مياههِ الكهنة لبنيان النفوس التقويّة ومرشدًا امينًا لكلّ من يطلب السير الحثيث في جادّة الخلاص والرقي في سلّم الكمال ل . ش

باحثة البادية

بحث انتقادي بقلم الآنسة ميّ

طُبع في مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٢٠ (ز + ١٨٩)

يسرّنا ان نرى الاوانس يزاولن الكتابة فيجارين الجنس النشيط في الاعمال

العقلية . ولعلهنَّ في بعض الامور يفقن عليه بالوصف والدقة وخصوصاً في النسائيات كما فعلت الآنسة مي (ماري زياده) في هذا الكتاب الذي وضعتهُ انتقاداً لاعمال وكتابات سيدة نبغت في الاسلام بمصر ونالت في مدارسها الشهادة العالية واشتغلت بالتعليم في مدارس البنات الاميريَّة نحو ١٥ سنة وماتت في عزّ شبابها سنة ١٩١٨ لا يتجاوز سنُّها الاثنين والثلاثين عاماً وقد عُرفت في عالم الأدب بباحثة البادية واسمها مَلَك هاشم او ملك حفني ناصف اشتهرت بين نساء وطنها بما نشرتهُ من الابحاث المختلفة في احوال المرأة المصريَّة لا سيَّما المسلمة وتربية الفتيات وبما دار بينها وبين كتبة مصر من المباحثات الى غير ذلك مما اكسبها سمعةً طيبة وشحذ غرب ذهن الآنسة مي لتصورها بقلمها السيَّال كراة وكاتبة عصريَّة ووطنيَّة وتنتقد باعتدال وصائب فكرة اعمالها وكتاباتها فاجادت واعربت عن حسن ذوقها وطول باعها في الكتابة واستحقَّت ان تُدعى باحثة الحضارة كما دُعيت تربُّها باحثة البادية

ل . ش

شذرات

﴿ عجائب الله ﴾ هذه سنة ونصف تقريباً تجري في لِسْبِياس بلدة في مقاطعة سَنْتَنْدِر في اسبانيا معجزة تتجدَّد مرارا في الاسبوع بل مرارًا في اليوم الواحد يتقاطر الى معاينتها الوف من الزوَّار بينهم العائلة الملكيَّة وروسا الكنيسة والعلماء والاطبَّاء والصحافيُّون والملحدون من كافة البلاد وقد أشرنا اليها سابقاً ووصفتها جريدة البشير غير مرَّة نزيد بها صورة المصلوب العجائبيَّة التي تُرى هناك على هيئات شتَّى تدلُّ تارة على الحزن وتارة على الوجع وحيناً على الخوف والجزع والرحمة والحنان وغير ذلك من العواطف المؤثرة مع حركات شتَّى في عيني المصلوب وشفتيْه وقد فحصهُ العلماء فحصاً مدققاً اوجبهم الإقرار بان تلك احدى العجائب الالهيَّة فارتدَّ بسببها الى الايمان سائر اهل القرية الذين كانوا سابقاً مبتعدين عن الدين ثمَّ كثيرون من الخطأة والكفرة .

وجرى هناك معجزات اخرى دوّنها الصحافيُّون واصبح المقام مزارًا تقصده الجماهير المجمهرة فتمجّد الله بنظر خوارقهِ . وقد وقفنا على صورة فوتغرافيَّة اخذهـا احد السيَّاح في حين نظرهِ لتلـك الحركات الغريبة فاحببنا ان نثبتها هنا لقرّائنا — وعجائب الله كثيرة في ايّامنا يستطيع الوقوف عليها اصحاب العقول السليمة كمعجزات لورد التي تتكرَّر كلّ يوم . وكمعجزة الدهن السائل من عظام القديس نيقولاوس في مدينة باري منذ متين من السنين وعاينهُ مؤخرًا احد آبائنا . وكدم القديس جانواريس في نابولي الذين يُصبح مائعًا في زجاجتهِ يوم عيدهِ وسبق لنا وصفهُ . وكشوكة اكليل الشوك التي في مدينة اندريا في ايطالية التي تظهر في جمعة الآلام عند وقوع عيد البشارة فيها محمَّرة بالدمّ . ومثلها شوكة اخرى في عاصمة البرازيل . وكمعجزات شتّى حدثت بيننا بذخيرة عود الصليب منها مؤخرًا ابطال حركات الطاولات الدائرة السحريَّة بقوَّة هذه الذخيرة التي التجأت اليها سيّدة فاضلة فلم يستطع الساحر مهما سعى ان يحرّك طاولتهُ فأقرَّ بعجزهِ ولام السيدة على استغاثتها بعود الصليب المبارك

﴿ ضحايا الحرب بضرب المدافع ﴾ قـد ذكرنا سابقًا كم من ملايين البشر قُتلوا في الحرب العموميَّة الاخيرة . غير انَّ هذا العدد مع وفرتهِ قليل بالنسبة الى ما قذفتهُ المدافع من الكلل والقذائف الجهنميَّة على جيوش المحاربين . وقد اطَّلعنا على جدول لاحد العلماء الفرنسويين دوَّنهُ في ساحات الحرب المختلفة شديدةً كانت الحركة او متوسطةً او خفيفة وبقي على تدوينهِ خمسة اشهر . فعـدَّ في تلك المدَّة ٣,٦٠٩,٠٠٠ كلّة منها ٣٦٣,٠٠٠ قذيفة قُتل بها ٨٠٩ رجـال وجُرح ٩,١٦٨ في الساحة العـادية . و ٧١٧,٠٠٠ قذيفة في ساحة متوسّطة الحركة قُتل بها ٢٧٥٣ رجلًا وجُرح ١٠,٧٥٦ ثم ٢,٥٢٩,٠٠٠ قذيفة في ساحة القتـال الشديدة الضرام قُتل بها ٩,٧٠٣ رجال وجُرح ٤٠,١٨٨ فيكون مجموع القتلى ١٣,٢٦٥ والجرحى ٥٥,٤١٤ فاذا قسمنا هذين العددين على جملة القذائف وجدنا انهُ يلزم ٣٩٥ قذيفة مدفع لقتل جنديٍّ واحد و ٧٥ قذيفة لجرحهِ فترى من هذه النسبة ما تتكلَّفهُ الدول من المبالغ الطائلة لتدرك غايتها من عدوّ واحد من اعدائها ومعدَّل سعر القذيفة ٥٠٠ فرنك

﴿ المدافع المائيَّة ﴾ . اذ لحظ احد علماء رومانية المدعو قنسطنطينسكو هذه النفقات البالغة التي تثقل اعباء الدول طلب لذلك طريقة اقتصاديَّة توفر على المتحاربين

ܐܒܐ ܐܦܪܡ
ܡܪܕܘܬܐ ܘܥܢܘܬܐ
ΗΓΑΠΗΣΑ
ΚΑΙ
ΕΓΕΡΑ-
ΤΕΙΑ
ΤΥΧΗΝ
ΚΑΘΑΙ-
ΡΟΥΣΑΝ
مار افرام السرياني

تلك الكلف الباهظة فجرّب اطلاق القذائف من مدافعها بضغط الماء عليها بدلاً من البارود والموادّ المتفجرة فاتخذ لذلك قساطل انفذها في المدافع وملأها ماء، كان يجيزهُ في مجارٍ مختلفة العيار ويضغطهُ ضغطاً قوياً فيبلغهُ الى درجة الغليان ويجديهِ قوّةً دافعة تستطيع ان ترمي قذيفة ثقلها مئة كيلوغرام الى مسافة ١٥٠٠ متر فاستلفت باختباراته هذه نظر العلماء ولا يخفى ما تنالهُ الدول من الارباح بذلك التوفير العظيم

﴿ فقيد العلوم السريانيّة ﴾ فُجعت الآداب السريانيّة برفاة احد جهابذتها الاب بولس بدجان اللعازري الكلداني . توفي آخراً في كولونية . وللفقيد من المطبوعات السريانيّة والكلدانيّة ما يبلغ نحو الاربعين مجلّداً ضخماً منها من تأليفه وضعها لافادة المؤمنين من الكلدان في اورمية وفارس والموصل . ومنها من آثار قدماء الكتبة والآباء القديسين السريان جمعها من خزائن الخاصّة والعامّة في الشرق والغرب ونشرها بالطبع بالحرف الكلدانيّ البديع في ليبسيك نخصّ منها بالذكر تراجم الآباء القديسين في سبعة مجلّدات وبعض اعمال مشاهير آباء الكنيسة الشرقيّة وأعلامها كمار افرام ومار اسحاق الانطاكي ومار يعقوب السروجيّ (في ستة مجلّدات) وتوما المرجي وغريغوريوس ابن العبريّ وتاريخ البطريرك يابالاها وربان صوما واعمال المجامع المسكونيّة وكتاب الفرض الكلداني (ثلثة مجلّدات) وغير ذلك مما يشكرهُ لنشره كلّ محبّي الآثار السريانيّة الدينيّة والادبيّة

﴿ شيخ الكويت ﴾ ذكرنا في عددنا السابق (ص ٦٢٧ — ٦٢٨) الشيخ مبارك بن صباح وعددناهُ بعد قيد الحياة . والصواب ما افادنا بهِ حضرة المسيو لويس موسيل في الكتاب الذي مرّ وصفهُ (ص ٧١٤) وهو انّ الشيخ مبارك توفي في ايّام الحرب الاخيرة في ٣ك٢ سنة ١٩١٦ فخلفهُ ابنهُ جابر بن صباح ولم تطل مدّتهُ فمات في اواخر تلك السنة وصار امر الكويت بعدهُ لاخيهِ ناصر بمساعدة الانكليز وهو اليوم متولّي تدبير تلك الامارة

﴿ الاعلان بلبنان الكبير ﴾ في يوم ظهور هذا العدد من المجلّة يُعلَن بلبنان الكبير ودخول بيروت في منطقتهِ فنحن نشارك ابناء الوطن بفرحهم وتهنئتهم كما نهنّئ نفسنا بما كنّا نتمنّاهُ منذ زمن طويل . فالشكر الجزيل لمولى النعم سبحانهُ وتعالى على هذه الموهبة ثمّ لدولة فرنسة الفخيمة محرّرة الشعوب وحامية الضعفاء

أسئلة وأجوبة

س سأل احد افاضل الكهنة : ١ كيف يُسدَّد الديون عموماً ؟ ٢ هل الدين المقود ذهباً يسدَّد بالاوراق الماليَّة الاسميَّة الساقطة قيمتها الحقيقيَّة والعكس بالعكس . ٣ هل القرارات الشرعيَّة بخصوص وفاء الديون تلزم ايضاً ذمَّةً ؟ ٤ هل يحقّ للدائن او المديون اذا غُبن حقُّهما بقرارات الشريعة ان يطالبا به بحكم الذمَّة ؟ ٥ هل للدائن او المديون ان يتمتَّع براحة الذمَّة بالارباح الناجمة عن اختلاف قيمة الذهب والقراطيس الماليَّة؟

تسديد الديون

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ الديون تسدَّد بما يوازي قيمتها يوم عقدها مثلاً بمثل ذهباً او ورقاً ماليًّا مؤمَّناً . وعلى (الثاني) انَّ الديون المعقودة ذهباً لا تسدَّد بالاوراق الماليَّة عند سقوط قيمتها الَّا باعتبار قيمتها الحقيقيَّة ليس الاسميَّة . وكذلك اذا عُقدت ورقاً لا يجوز ان يطالب الدائن بتسديدها ذهباً الَّا باعتبار قيمة الورق الحقيقيَّة يوم عقد الدين . وعلى (الثالث) انَّ القرارات الشرعيَّة بخصوص وفاء الديون لا تلزم ذمَّةً اذا كانت مخالفة للحقوق العدليَّة . وعلى (الرابع) انَّ للدائن والمديون معاً اذا غُبنت حقوقهما بقرارات الشريعة الزمنيَّة ان يطالبا بها بحكم الذمَّة . وعلى (الخامس) انهُ لا يجوز للدائن ولا للمديون ان يتمتَّعا براحة الذمَّة بالارباح الناجمة لهما من هذا الاختلاف الَّا بعد مراعاة حقوق العدل بازاء حكم الضمير

س وسأل من غزير الاديب سليمان صفدي اين موقع دير قُوبل وما معنى هذا الاسم وهل يُعرف شيءٌ من تاريخها ونسب عائلة عبُّود ابي كرم النازحة منها

دير قوبل

ج موقع هذه القرية في قضاء الشوف ومديريَّة الغرب الاقصى . امَّا معنى اسم دير قوبل فهو بالسريانيَّة دير الضيافة والمأوى . ويروى «دير قوبه» ومعناهُ دير القُبَب . امَّا تاريخها ونسب العائلة المذكورة النازحة منها فلم نجد لهما ذكرًا في ما لدينا من التآليف

ل . ش